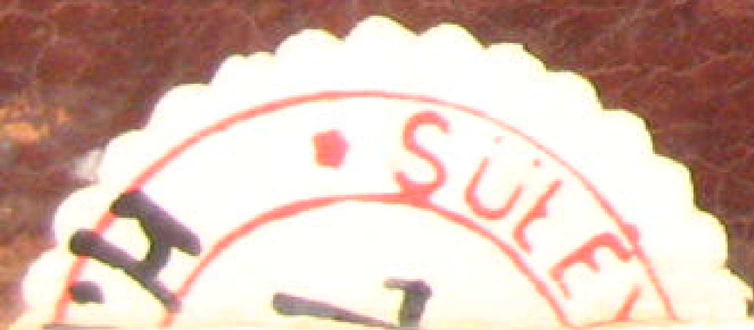

SÜLEY

[illegible]

٧٢٥

شرح رسالة الشيخ ارسلان
قدس الله سره
ورسالة اوراد للشيخ آق شمس الدين
لحضرة حضرت الشيخ [illegible] الدين
قدس الله سرهما
ونفعنا بعلومهما
آمين

[illegible]
من [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible]
عفي عنهما

شرح رساله شیخ ارسلان و رساله نوریه شیخ آق شمس الدین

735

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خصص اولياءه باشراق انواره فاضائت لهم
الطرائق والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
الذين كل منهم بسيف العدل للضلالة ماحي وبعد
فهذا تعليق سميته غاية البيان في ترجمة الشيخ ارسلان
وهو ارسلان ومعناه بالتركية اسد بن يعقوب بن عبد الرحمن
بن عبد الله الجعبري اصله من قرية جعبر من بلاد الاجناد ثم الى
دمشق وهذه رسالة للشيخ ارسلان رضي الله عنه في التصوف
شرحها الشيخ العلامة علاء الدين بن صدقة الشافعي تغمده
الله برحمته ولم نعلم له غيرها وهاك اياها ممزوجة بالاحمر في
ضمن الشرح المذكور فقال قال العارف بالله رضي الله عنه
كلك من حيث انيتك وشهودك ما سوى الله شرك
خفي عنك جلي لدى اهل الله المحققين بسر قل هو الله احد
وما يبين لك توحيدك الخاص فيظهر صافيا من كدورات شرك
الاغيار الا اذا خرجت عنك بالرياضة الصادقة في
مقامات السالكين حتى تصل الى مشاهدات العارفين الذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واذا تخلصت من شهود الاغيار

2 فكلما اخلصت التوحيد بالتوجه الى الحق من الخلق يكشف لك
اي بحقيقة انشائيتك المذكورة بعد زوال وهمك وخيالك
انه سبحانه هو الحق المبين اي وجود الحق الصرف
لا انت اذ ليس لك وجود معه كان الله ولا شيء معه
وهو الان على ما كان عليه اذ ما سوى الحق باطل وانت من جملة
السوى من حيث شهودك اياك والفرض انك تفنى عنك وتفنى
عن فنائك حتى لا يبقى عندك غير الحق وغاب عنك حتى
يضمحل وهو يبقى ولا انت ذا نهي الارادات فترى وجود
الاشياء حينئذ بالنسبة الى وجود الحق باطلا تامل
خطوط الكائنات فانها من الملك الاعلى اليك رسائل
وقد خط فيها لو تاملت خطها الا كل شيء ما خلا الله
باطل فاذا وصلت الى هذا المشهد حصلت على المقصود
فتستغفر حال وصولك منك ومن شهودك
ما سوى الله فتصل الى مقام التفريد وتجريد التوحيد
وكلما وحدت في عين الجمع بان لك الشرك في عين
التوحيد فتجدد في كل وقت وساعة بل في كل دقيقة
توحيدا بان لا تشاهد بعين اليقين الا الله وتجدد ايمانا

اي يقينا صار تاما من شهود حق اليقين ان الوجود الحق
لله ولا فاعل الا الله كل شيء هالك الا وجهه والهالك
لا فعل له في حقيقة الامر والبقاء الحقيقي انما هو لله تعالى
فلا فعل على الحقيقة الا الله فالكل من الله والى الله وبالله فقد
اسلمت وجهي لله فتهرب من الكون الى المكون ومن الظاهر
الى المظهر ومن الفاني الى الباقي فتصير بعد اضمحلالك
في شهود الباقي باقيا به وكما خرجت منهم اي من الخلق
الى الخالق ومن شهودهم الى شهوده وقصرت على البصيرة
على مشاهدة جمال الحضرة الربوبية مستغرقا في بحار الاحدية
ذاد ايمانك اي ترقيت الى مقام اعلا واغلا واحلا واجلا
من الاول الى غير نهاية لان العارف لا يقنع بشيء من المقامات
ثم بعد خروجك من الخلق بغنائك عنهم تترقى الى خروجك
عن نفسك بالفناء عنها وكما خرجت عنك حتى لا تكون
قوي يقينك فتحقق بالحقيقة الحقيقية ان لا كونية لك من حيث
انت انت فتعلق لله بالوحدانية على الاطلاق فصل
في فصل يا اسير الشهوات والعبارات يا اسير المقامات
والمكاشفات انت مغرور لانشغالك بهذه الاشياء عن الله

انت مشتغل بك عنه اي بحظوظك عن ربك الودود فليس
في معارج العرفان عند مقام او كشف فان قلت كيف يكون
المقام السلوكي والكشف الحقيقي من الحظوظ فاعلم ان العارف
ليس له حظ في الدارين الا الله فلا يقف مع شيء دون الله
فان سكن فبالله وان تحرك فبالله وان اقبل فعلى الله وان ادبر
فالى الله وهكذا في جميع الاحوال فهو مشتغل بالله دائما واما
الواقف مع الكشوفات العرفانية فهو مشتغل بحظوظه عن الله وكذا
قال الولي العارف اي الاشتغال به عنك حتى لا تنطق الا بالله
ولا تنظر الى الله ولا تسمع الا من الله تعالى وان نطقت قمرية فوق
ايكة فانه منكم لا من الطير سامع افلا تستحي ان تشتغل بسواه
وهو عز وجل حاضر ناظر قال تعالى وهو معكم اينما كنتم
اي بالعلم والحلم والايات والعناية والفضل والرحمة في الدنيا
والآخرة فاذا تحققت بذلك كنت مع عنايته وحكمه واذا كنت معه
بسبب تحققك بذلك حجبك عنك اي ابعدك من رؤية وجودك
المشاهدة وجوده ولطفه وجوده واذا كنت معك احتجب
عنك بحجاب العزة واستعبدك له اي اوقفك في اول المقامات
السلوكية لالتفاتك الى ما سواه فصل في فصل الايمان

خروجك عنه اي عن شهودك الحقيقي لكونك فيه والخروج
عن ذلك هو مقام الصحو الاينافي بما هو من لوازم الايمان
من العبادات وحسنات الكاملين والبقين خروجك عنك
اي عن اوصاف بشريتك الى شهودك الاول وهو مقام المحو للرسوم
الغيرية في الاحدية الجمعية فيقوى حينئذ نور عين يقينك المعبر
عنه بقوله واذا ازداد اي تحقق بحقيقة الحقايق ايمانك اي
قوي حتى يصير يقينا وشهودا نقلتك من حال الى حال وهي اطوار
الولاية حتى تحقق بحق اليقين المعبر عنه بقوله واذا ازداد يقينك
اي تحقق بحقيقة الحقايق نقلتك من مقام الى مقام في مشاهد القربة
والكشوفات التمكينية فصل الشريعة جعلت لك
ايها العبد ليدلك عليه تعالى حتى تطلبه اي تطلب الوصول
الى حمى من جنابه الرفيع منه تعالى لا من غيره لذهابك اليه
من الاغيار فلا تكون مستعينا على الوصول الى باب الحق الا به
وقوله لك اي لاجل خلاص نفسك من موبقاتها
والحقيقة التي نهايتها شهود الحق بالحق واولها نور
الهي يقذف في قلب العارف يكشف له بذلك النور عن
حقايق الاشياء على ما هي عليه تعالى فلا تطمع في الوصول اليه

حتى

حتى تطلبه به اي تطلب الحق بالحق للحق مخلصا واعلم انك
لا تصل الى شهود التجلي الا بعد التخلي والتحلي الشريعة لها
حدود وجهات لانها من عالم الملك والحقيقة لا حدية
ولا جهة لها لانها من عالم الملكوت القايم بالشريعة تفضل عليه
بالمجاهدة من حيث انه استعمله بالاعمال المقربة الى الله زلفى
والقايم بالحقيقة تفضل عليه بالمنة من حيث انه انا من عليه
حقايق المعرفة بالجود الفضلي وقول الشيخ بين الشريعة والحقيقة
اشعار منه بانهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر اذ الشريعة
بلا حقيقة عاطلة والحقيقة بلا شريعة باطلة كما خرج به غير
واحد من اهل الله الكمل وشتان ما بين المجاهدة والمنة لان المجاهدة
طريق للمنة الفضلية والطريق الموصل الى المطلوب ما يسلك فيه
لذاته وانما قصد السلوك فيه لتأديه الى المبتغى القايم
مع المجاهدة موجود لعدم تنحيه والقايم مع المنة الفضلية
مفقود اي فان لشهوده ما فني به ولسلب الحق اياه من شهوده
الى شهوده لكن لابد للعبد من القيام مع الاول حتى يتأتى له
القيام الثاني الاعمال متعلقة بالشرع لانها من المساعي
الظاهرة والتوكل وكل خلق باطن محمود متعلقة بالايمان

لان التوكل ونحوه من الزهد والصبر والخوف والرجاء من المساعي
الباطنية والتوحيد متعلق بالكشف لانه اي التوحيد خواص
الخواص الكشفي عن الحقيقة بكشف الغطاء عن البصيرة بحيث
يصير الغائب حاضرا الناس تائهون في حيرة من الحق بالعقل
لانهم معقولون بعقولهم عما وراء طور العقل من الكشوفات
والتجليات الالهية والعقل ملكة يعرف بها الجائز والمستحيل
والواجب من حيث العقل والناس تائهون عن الآخرة
بالهوى لشغلهم بالحظوظ العاجلة فمتى طلبت الحق بالعقل
اي بمجرده فقد ضللت فلا بد معه من دليل من شرع وهو
الشرع المحمدي بالتعريف الالهي اذ الحق لا يعرف الا بتعريفه
ومتى طلبت الآخرة بالهوى اي مع الهوى الذي هو ميل
النفس المحجوب بها فقد ضللت فاطلب الآخرة بالسلوك
على الطريقة المحمدية مستهديا بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم
المؤمن ينظر في الاشياء بنور الله الذي فتح به على بصيرته
لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
والعارف ينظر به اليه اي بالله الى الله اي الى شهود جماله وجلاله
لانه بعد العروج الى سماء المعرفة ما تعلق نظره بغير الله تعالى

مادمت

مادمت انت معك اي مع شهودك وجودك امرناك
بالطاعة ونهيناك عن المعصية اي كلفناك بالامتثال والاجتناب
فتجد كلفة التكليف فاذا فنيت اي عن شهود وجودك
تولّيناك بالالطاف والمواهب والرعايات والعنايات
فلا تجد كلفة التكليف لاستغراقك بشهود جمالنا المطلق
عما سواه فتمتثل الاوامر وتجتنب المناهي من غير ان تجد كلفة
لذلك ما تولاهم الا بعد فنائهم عن غيره ونحن هذا اشارة
الى ان السالكين لا يصلون الى مقام الولاية الكبرى الا بعد
فنائهم عما سوى الله حتى يوصلوا الى شهود جمال الحضرة
الربوبية لان الفنا طهارة الروح من جميع اخلاقها المرضية
حتى يباح لها الدخول الى جامع الجمع الشهودي لاجل
صلاة الوصلة مادمت انت مع نفسك من غير
افنائك اياها لرؤيتك سلوكك وعملك وارادتك الفنا
فانت مريد واقف في مقام الارادة فاذا افناك عنك
وابقاك به فانت حينئذ مراد الحق من الخلق اليقين
الادوم الذي هو اصباح الكشف على ظلمة ليل حجبك
النفسانية غيبتك اي فناؤك عنك ووجودك

اي بقائك به تعالى فكلما كنت غائبا عنك فانت في بقي
بلا شك وكلما عدمت فانت في وجود بلا عدم كم بين
ما يكون بامره وما يكون قائما به سبحانه فالاول مع العبادات والثاني
مع المعبود وشتان فالعارف في العبادة مع المعبود في العبادة
والاول مع الامر والثاني مع الآمر في امره ان كنت قائما بامره
خضعت اي تيسرت لك الاسباب الموصلة الى المسببات
وان كنت قائما به تعالى تضعضعت لك الاكوان
تذل لك وتنقاد لك وتطيعك باذن الله تعالى بسبب الاسباب
وتيسر الامور الصعاب اول المقامات المسلوكة الصبر
على مر امر تسيير النفس على مراد الله تعالى وهذا هو صبر الخاصة
واوسطها الرضى وهو طمانينة القلب بمراده تعالى واخرها
ان تكون ايها العارف في كل تصرف بمراد الله نسيانك
ارادتك بفنائك عنها كما قال مرادي منك نسيان المرادي
العلم الكسبي طريق العمل ثم الكسبي تارة يكون طريقا
لاعمال الجوارح وتارة يكون طريقا لاعمال القلوب فالاول
كعلم الشرائع والاحكام والثاني كعلم التوحيد والاحوال
والمقامات والاخلاق والعمل بالعلم الكسبي طريق العلم

الوهبي اللدني وهذا العلم الوهبي طريق المعرفة بالله
بصفاته وافعاله والمعرفة بالله التي هي سمو اليقين عن
حد اليقين الى كمال العيان مطارح البرهان طريق الكشف
الذي هو ظهور ما احتجب بالعقل بعين الحقيقة الروحية طريق
الفنا في الله عما سواه والفنا طريق الخلة وهي سقوط
الاشارة من السريرة الى الرسم لظهور الاسم ما صلحت لنا
لشهود قدسنا وفيك بقية ما لسوانا فافن عن كل بقية
في نفسانيتك تصلح بروحانيتك لشهود قدس الباقي
فاذا حولت السوى طرحت عن قلبك ما سوى الله حتى لا يبقى
فيك متسع لغيره افنيناك عنك شغلناك عن وجودك
بمشاهدة مشهودك فصلحت لما كنت اهلا للمشاهد
الانسية فاودعناك سرنا لاهليتك له من بين الخليقة
الانسية والسر الالهي ما شهده الجنان وحرس عن النطق
به اللسان وازال عليك حركة لنفسك بخروجك عنها لله
كمل يقينك واليقين هو طرح الريب لشهود الغيب
فتكون في كل حركة قلبية وقالبية مستعينا بالله تعالى
مستغنيا به عما سواه وهذا هو كمال اليقين واذا لم يبق

لك وجود لفقدك نفسك من استيلاء انوار التجليات الالهية
على قلبك كمل توحيدك والتوحيد هو عبارة عن نفي الاغيار
واثبات الواحد من كل وجه واعتبار وكمال التوحيد زوال النسبة
وذهاب الغيبة اهل الباطن اى اهل الحقيقة مع اليقين
لصيرورة الغائب عندهم حاضرا واهل الظاهر اى علم الشريعة
مع الايمان بالغيب اعلم ان علم الحقيقة هو روح علم الشريعة ولبابه
وثمرته فهو في الحقيقة من علم الشريعة فمتى تحرك قلب صاحب اليقين
بان يخطر فيه خاطر لغير الله نقص يقينه ولذا قلت

ولا خطرت فى السر بعدك خطرة لغيرك الا عن جنابك نحى
ومتى لم يخطر له خاطر بغير الله كمل يقينه كما قلت انقص
بليت لقلب من غيرها تكمله منها بكل ملحة يقين بلا شك
ووصل بلا نوى وجمع بلا فرق على كل لمحة ومتى تحرك قلب
صاحب الايمان بغير الامر نقص ايمانه ومتى تحرك بالامر كمل ايمانه
لان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو مذهب الشافعي
وتبعه على ذلك غير واحد من جهابذة الائمة ومحققي الصوفية
لان شاهد الايمان الحقيقي بين الخشية وكلما كان صاحب
الايمان ممتثلا مجتنبا زادت خشيته وكلما كان غير ذلك

7

نقصت خشيته الى ان تذاب بالكلية والعياذ بالله فينقص ايمانه
لان الايمان بمنزلة الشجرة والخشية بمنزلة الثمرة واذا انعدمت
ثمرة الشجرة دل ذلك على فسادها او نقصها وهذا شئ يشهد به اهل القلب
المراقبين لعلام الغيوب فى السر والعلانية فلا يبرحون عن شهودهم
لقياس جدلى او برهان كلامي كما قلت ونغنى بالحق حقا بالعيان
عن البرهان فى جدل كلامى اذا ما كنت اشهد حكم باق فانى عن
سواه الدهر فانى معصية اهل اليقين بادنى التفات الى ما
سوى الله ولو سهوا كفر عندهم كما قال

ولو خطرت لى فى سواك ارادة على خاطرى سهوا قضيت بردتى
ومن ثمة كانت حسنات الابرار سيئات المقربين ولذلك قيل على
قدر ما تتمنى تتغنى وعلى قدر المقام يكون الملام وعلى قدر القرب
يكون البعد الا ترى ان الملوك جرت عادتهم بمناقشة من هو
عندهم اذا زل اكثر من مناقشتهم لغيره لايقان الاول
بسطواتهم تفصيلا وعلم الثاني بها اجمالا ومعصية
اهل الايمان نقص فى ايمانهم لما تقرر المتقى مجتهد
فى اعمال التقوى باخلاص وصدق فى طلبه وحقيقتها امتثال
ما امر به العبد واجتناب والمحب لله متكل عليه لصدقه

معنى حسنات الابرار

في المحبة وحقيقتها استيلاء المحبوب على السر واستتار القلب
بدوام الذكر والعارف بالله ساكن لاحكامه في ملكه وملكوته
قد سكن بقلبه تحت مجاري سطوات الاقدار والموجود بربه
مفقود في شهود قربه فعلامة التقي الاجتهاد والحب والمعرفة
والسكون والوجود بالله الفناء عما سواه فعلى هذا لا سكون لمتقي
لكثرة اجتهاده ولا حركة لمحب لطمانينة قلبه بمحبوبه في كل حال
ولا عزم لعارف لسكونه بقلبه وتقلبه الى اختيار مقلب القلوب
ولا وجود لمفقود لفقده حظوظه الطبيعية السفلية وعكوفه
مع الارواح العلوية على طوالع اللوامع الغيبية ما تحصل المحبة
الا بعد اليقين لان من لم يطالع جمال المحبوب غيبة وحضورا ما حصل له
من المحبة ذرة حبة ولما استكمل حبه ليشهد حبه ولذلك قال من طالع
جمال المحبوب في الغيبة والحضور واستوى عنده الامران ـــ
دعوة المحب ان الحب اشهدني ۝ محيى الحبيب الذي اهواه في خلدي
بحيث لو ظهرت في الحس صورته ۝ لمحيى قلبي لم انقص ولم ازدد
فحال حضرته كحال غيبته ۝ وهذه صفة لم تدر في احد
واستوى الامران عند المحب هو اليقين الحقيقي المنتج
المحبة الحقيقة المحب الصادق في حب مولاه قد خلا قلبه مما سوى

لاستغراق المحب بكمال جمال محبوبه عن كل شيء سواه حتى عن
نفسه ولذلك قلت ۝ بدت لعيني ابهت العينا
وقد ادهشت قلبي فلم يدر دينا ۝ تحيرت فيها اذ تجلت بحسنها
وغبت بها المراد وصل ولا بينا ۝ ومادام عليه بقية محبة
لسواه فهو ناقص المحبة فعليه بقلع السوى من قلبه وطرحه
من لبه ليكون كامل المحبة لربه كما قال ۝ كانت لقلبي اهواء مفرقة ۝
فاستجمعت مذ راتك العين للهوى ۝ تركت للناس دنياهم ودينهم ۝
شغلا بحبك يا ديني ودنياي ۝ من تلذذ بالبلاء فهو موجود
ومن تلذذ بالنعماء فهو مفقود الى غير ذلك فلو كان فانيا لما وجد
موجود صح
في نفسه لذة فان الشعور باللذة ولو كانت اللذة غير نفسه
مؤذن بعدم الفنا فلو كان فانيا لما وجد من نفسه لذة ولذلك
قال فاذا افناهم عنهم ذهب عنهم التلذذ بالبلاء والنعماء
في شهود المبتلي والمنعم المحب انفاسه حكم المراد بالانفاس الكلام
وعبر عنه بها لاشتماله عليها من باب تسمية الشيء بما اشتمل عليه
والحكمة النطقية كل لفظ وافق الصواب المقصود باخصر
عبارة والطف اشارة وانما كانت انفاس المحب حكمة لانه لا يشهد
الا محبوبه ولا يسمع الا منه ولا يفهم الا عنه ولا ينطق الا به

ابداً دائماً ان كان صادقاً في محبته وحينئذ فلا ينطق الا
بلطائف الاشارات البالغة منتهى الغايات والمحبوب
بذله انفاسه قبله اي العبد المحب الذي صدق في محبته واعطى
مقام المحبة حقه حتى وصل لمقام يحبهم ويحبونه قد جعله الله
محلا للتحف اللطيفة والمواهب الشريفة فصار من اهل التمكين
المتصرفين في الكون بقدرة الله تعالى العبادات للمعاوضات
اي العبادات موضوعة لجزاء العبد في عبوديته عليها بطريق الفضل
والتمني قال الله تعالى ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
والمحبة للقربات اي المحبة موضوعة في الاصل لاجل التقرب الى
بكلما يحب المحب وحينئذ فاذا اجهد المحب نفسه في طلب المحبوب
فله من الموالات والانعام ما لا يقدر على التعبير عنه الا ذو الجلال
والاكرام ولذلك جاء عن الحق تعالى في الحديث القدسي
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وهؤلاء هم الذين ليس لهم بغية الا الله
لما ارادوني قصدوني ببذل النفوس والمهج اعطيتهم ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت اذا دنى ها اعد لهم ملك الجنان
واعلاه وارفعه مشاهدة الملك الديان دنيا واخرى اذا

اذا اتاك من هواك باتيان الحكمة فهي العلم لاحكام وضع الشيء
في موضعه وهي الخير الكثير قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا واذا اتاك من ارادتك باتيان العلم اللدني
من لدنه قال الله تعالى وآتيناه من لدنا علما صرت عبدا صرفا
جواب اذا وما عطف عليها اي صرت بعد ذلك متصفا بصفة
العبودية الحقيقية وهي الاذعان والانقياد لاحكام الربوبية
وصرت داخلا في زمرة ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وصرت
عبدا حقا لا هوى لك ولا ارادة لك مع ارادة الله لانعدام
ميلك النفساني الى ما يقتضيه طبعك البشري ولتلاشي ارادتك
واختيارك مع ارادة الحق واختياره فحينئذ يكشف لك الغطا
فيحتد بصر بصيرتك وتشاهد ما غاب عنك بعين سريرتك
فتضمحل اي تفنى العبودية في الوحدانية فلا يلحظها العبد
وهو متصف بها فيبقى العبد في العبودية فانيا عن صفة العبودية
المتلبس بها الذهول بالمعبود المشهود ويبقى الرب متصفا
بصفات الربوبية ازلا وابدا في ديموميته ولذا قال ويبقى
بصيغة المضارع للتناسب اللفظي وباعتبار ما ينكشف
للعبد من حقيقة ذلك في المستقبل بعد المجاهدة الشريفة

كلها قبض من حيث ان مدارها على الامور الظاهرة من العبد
المكلف ولان الشريعة لها حد يوقف عنده لا يتجاوز فاذا
تجاوزه احد قبضه يد الهيبة وسلط عليه سلطان القدرة
بسيف الانتقام فقول الشيخ كلها قبض يشير بذلك
الى الوقوف مع الاحكام الشرعية تحت تصريفها وفي طي
قبضتها والقبض وارد يرد على القلب بعتاب على ترك ادب
او وعيد على ارتكاب محظور او لوم على عدم القيام
بشروط الادب والشريعة كلها هكذا **والعلم كله بسط**
المراد هنا بالعلم العلم اللدني وهو ما يوجد في القلب من الغيب
الكشفي بعد الاستقامة وهذا العلم ولوج في فضاء الشهود
الغيبي الذي ليس له نهاية ينتهي اليها ولا غاية يوقف عليها
ولذلك كان كله بسطا لان البسط انبساط الروح في
ميادين القرب التي لا تتناهى **والمعرفة كلها دلال**
صاحبها يدري من دله على معرفته وحماه من التذلل التذلل
لغير عنده لا لما دله رفع ذله والدلال هو قطف ثمر الرحمة
من رياض الانس بيد الوصلة **طريقنا** مشرب المحبي الموصل
الى المحبوب **محبة** صادقة خالصة مصفاة لا تشوبها شائبة

لا عمل تشوب بالنظر اليه بل العمل الخالص طريق الى مقام المحبة الصادقة
والمحبة الصادقة هي الطريق الموصل الى مقام شهود المحبوب ولذلك
كان طريق المحبي الموصل الى المحبوب هو المحبة بعد الوصول اليها بالعمل
الصالح الخالص واستدامته **و** طريقنا مشرب المحبي الموصل
الى مقام الجمع **فناء** عن الاكوان والمكون بشهود المكون **لا بقاء**
مع شيء سواه فان من الخلائق تتفجر في قلبك ينابيع الحقائق
اذا دخلت في العمل كنت لك اي تكون في العمل الخلاص نفسك
وتزكيتها وتطهيرها من اصناف الطبيعة **واذا دخلت**
في مقام **المحبة** بعد الحصول على الفلاح بالتركيب **كنت**
على حالة **له** خالصا مخلصا بكليتك وجزئيتك وكونك
لله لا لشيء سواه هو المراد الاعظم **العابد آية لعبادته**
من انه يسعى في تحرير رقبته من استرقاق به الاكوان **والمحب**
رائي المحبة من حيث استلذاذه بحقيقتها الروحانية
المنبثة في صورة الجسمانية والانسان الكامل العارف هو من
فني في شهوده عن جميع وجوده وعن كل ما سوى الله تعالى وهو
ذاهل عن فنائه لا يحس ولا يشعر به فمتى ما احس بالفناء
لا يقف على ذرة ذلك الفناء **اذا عرفته** بان شهدت من

من مقام الاحسان اي مطلع عليك في حركاتك وسكناتك
وخطراتك على الدوام **كانت انفاسك** خارجة **به**
اي بذكره لتكون انفاسك كلها ذكرا ولو لم تنطق **وكانت**
حركاتك جميعها **له** فيكون هو متوليك فيها وحركاتك
بها وانت تشاهد تصريف الحق فيك وحكمه عليك
واختياره لك فتنقلب العادات في هذا المقامات
عبادات وهو مقام مراقبة المحبوب في السر والعلانية
حتى لا تطرف بغيره لمحة عين **واذا جهلت** بان غفلت
عن مراقبته **كانت حركاتك لك** بان تنظر الحس ورهانك
وعنك كاهل الغفلات والبطالات فتكون محجوبا بظلمة طبعك
وبحركاتك النفسانية الشهوانية واما اهل المراقبات لله
في الخلوات والجلوات فانهم لا يشهدون جميع الحركات
والسكنات والارادات الا من رب الارض والسموات
ومدبر الكائنات **العابد** المعطي مقام العبودية حقه
ماله سكون لا ظاهرا ولا باطنا لاجتهاده في الرقا بتحقق
العبودية في ظاهره وباطنه مما يقتضيه المقام التعبدي
والزاهد فيما سوى الاله **ماله رغبة** في غير الله **والصديق**

فعيل مبالغة فيمن اتصف بصفة الصدق في افعاله واقواله
واحواله مع الله عز وجل **ماله ارتكان** الى غيره من صدقه معه
قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
والعالم ماله حول عن شيء **ولا قوة** على شيء **ولا اختيار ولا**
ارادة لشيء **ولا حركة ولا سكون** في شيء الا بالله وحده
لغيابه عن كل شيء بالقلب وحضوره فيه بالرب **و**هذا العارف
الموجود في اوج القدس **وماله وجود** في حضيض النفس
ولذلك انتفى عنه ان يكون في شيء من هذه الاشياء الا بالله وانتفاء
وجوده مع نفسه لاستيناسه بوجود ربه ولذلك قال رضي الله عنه
اذا استأنست به اي بوجود الله تعالى في مشاهدك القدسية
استوحشت منك اي من وجودك في مطارحك النفسية كما قلت
توحشت مني حين آنست انسها وغبت بها لما على تجلت
عدمت بها انسي بانسي لم ازل انا هاهنا في كل حال انيستي
من اشتغل بنا له اي لاجله **اعميناه** اي حجبناه عن التمتع بالجمال
الانسي وللمقام الاسمى لاشتغاله بالمحبوب لا لذاته ومن اشتغل
بالمحبوب لذاته فاشتغاله بمحبوبه معلول وادعاءه الحب غير
مقبول لعدم اخلاصه في المحبة **ومن اشتغل بنا لنا بصرناه** اي

اي كشفنا له الحجاب حتى يشاهد ما عنه غاب لا خلاصه في اشتغاله
بمحبوبه لان اشتغاله بالمحبوب لذاته لا لامر اخر فهو محب مخلص
صادق في الحب يستحق ان يبصر بحقايق الاشياء اذ زال هواك
بالمجاهدة والرياضة الصادقة يكشف السر لك اي يجلي
قلبك عن باب الحقيقة فتقتضي ارادتك عند دلوجه فيكشف
السحاب عن سماء الوحدانية فيطلع منها شموس الفردانية عن حجاب
عوائقك الايقانية في فضاء مشاهدك العرفانية فتحقق
ايها العارف الفاني انه تعالى هو الموجود الحق بلا وجودك
انت معه لانه تعالى ان يكون معه غيره بمعنى ان يقرن بوجوده
وجود غيره بل لا وجود لغيره مع وجوده لا فول نجم الحسبان
من العدم مما اشرق عليها ومطلع من شموس القدم اذا سلمت
امورك اليه اكتفاء بتدبيره عن تدبيرك لعدم اطلاعك التام
على العواقب وكنت كالميت بين يدي المحيي قربك الحنانه
ممنوحاً بالنعم سالماً من النقم واحياك حياة طيبة وان
نازعته باختيارك لنفسك وتدبيرك لها غير مكتف
باختياره وتدبيره ابعدك عن الحمى الاقدس والمحل الانفس
وردك من موارد الصفا الى مهامه قفار الجفا ان تقربت

اليه مستعيناً به في التقريب اليه قربك الحنانه وادخلك
في زمرة احبابه لغيابك عنك وحضورك به وان تقربت
اليه مستعيناً بك وبرؤيتك اعمالك ابعدك عن حمى
اهل العرفان واوقفك في مهاوي اهل الحرمان ان طلبته
لك كلفك اي ان قصدته لرفع المقام ونيل المرام و[illegible]
الاحوال ونتايج الاعمال وقبول الاقوال اتعبك وكدك
لانك في طلبك معلول وانت بك عنه مشغول فان طلبته
اياه له ليريح سرك من اعباء الكلف التكليفية وانت قايم
بها حتى تلقاه فان من طلب الحق للحق اشتغل به عما سواه
فيكون في العبادة وهو مشغول بمعبوده عن رؤية عبادته فان الصادق مع
في طلب المحبوب لا يشتغل بشيء سواه وان كان السوى عنده
وبين يديه الا ترى ان العاشق اصم من الصور الحسية
الحسان المحرق بنار العشق اذا رأى المعشوق اشتغل
بوجوده عن وجود غيره حتى غيبه عن وجود نفسه بل
يشتغل عن نفس وجدان الوجدان ويبقى مربوباً مستغرقاً
يسمع من معشوقه ويطيعه في كل ما يكلفه به ولا يجد لذلك
كلفة ولا تعباً بل يجد تكليف المعشوق له عين الراحة

فاذا كان هذا حال من يعشق الصور المقيدة فكيف حال من
يرتهم بالجمال المطلق فانه يمتثل جميع اوامر من هام بجماله
ويأتي بها على الوجه المسؤل بالتوفيق الالهي ولا يذهل
عمن هام به طرفة عين ومن ثم ترتفع عنه كلفة التكليف
فيجد تكليف محبوبه له غاية راحته كما قال **وان طلبته له لك**
اي اراح سرك من تعب شهود الاغيار وازاح عن عين
بصيرتك غشاوة الاكدار **قربك** الى محبوبك **خروجك**
له **عن** وجودك **وبعدك** عنه **وقوفك** مع وجودك
ان جئت من منازل فروع الفرقة لتشاهد حسنك في المظاهر
الجمعية **بلا** رؤيتك لوجودك **انت** مع وجوده هو
قبلك واهلك لتلقي اسراره والفهم بحكمه وانواره
وان جئت بك حجبك لشهودك مع المحبوب سواه ارتقام
المحبة غيره من شهد فيه مع محبوبه غيره اوقعه لشهود السوى
في غيره واعلم ان العاملين في العمل على قسمين قسم يعمل
امتثالا ولا يرى لنفسه عملا ولا وجودا ويطلب النجاة
والفوز بمجرد فضل الله وامتنانه وهذا هو العارف الذي
خلص من رؤية اعماله وقسم يعمل ويطلب الظفر

بمقصوده

بمقصوده جزاء على عمله وهذا هو **العامل** الذي **لا يكاد**
يخلص من رؤية عمله فلا يكون من اهل الاختصاص بعناية
الا اذا سلب الرؤية لعمله ووجوده وطلب الفوز بمجرد
الفضل والامتنان **فكن** في توجهك في طلب المراد
من قبيل المنة اي من قبيل من يطلب الحصول على الوصول بمجرد
منة الله وفضله عليه واحسانه اليه **لا من قبيل العمل** اي
لا من قبيل من يطلب بعمله فاذا كنت كذلك فقد اخلصت لله
فخلصت وتخلصت **ان عرفته** بان عرفت انه لا موجود ولا
فاعل الا هو **سكنت** اليه مطمئنا بقلبك راضيا بقضائه
وقدره فان قلت اذا قضى بالكفر والمعصية فكيف ارضى بذلك
فاعلم ان الكفر والمعصية مقضي به لا قضا والرضى انما هو
بالقضا لا بالمقضي في بعض الاحوال وبهذا يظهر الفرق بينهما
وان جهلته تحركت بالاعتراض على القضا فتكون متعوب
القلب مكدر السر **والمراد** لك ايها السالك طريق المعرفة
من جميع ما تقدم **ان يكون** وهو للشهود على كل حال **ولا تكون**
بان لا ترى لك وجودا معه لفنائك عنك في شهودك اياه
العوام وهم السالكون في اول المقامات **اعمالهم متهمات**

بالرؤية لها العدم تخلصهم من مقاماتهم **والخواص** وهم
المتوسطون في سلوك المقامات والمستشرفون
على قطعها التي لا نهاية له **اعمالهم قربات** لهم الى ربهم
لزوال البقايا منهم وبقية الله خير **وخواص الخواص**
وهم الذين استكملوا قطع المقامات حتى وصلوا الى حقايق
المعرفة فارتقوا في معارجها العرفاني الذي لا نهاية له
اعمالهم درجات فلا يزالون يرتقون فيها **كلما اجتنب**
هواك ايها المريد **قوي ايمانك** اي نور ايمانك
فيحترق شيطانك المريد **وكلما اجتنبت ذاتك**
بفنائك عنها **قوي توحيدك** اي قوي نور توحيدك
فيحترق به شهودك لوجودك ايها المريد بنار الله **الخلق**
حجاب لعين بصر بصيرتك عن رؤية المطلع على سريرتك
وانت ايضا حجاب اي اشد حجاب لقلبك عن شهود ربك
وانما كنت اشد حجاب لان تركك الخلق اهون عليك
من تركك نفسك بل لا نسبة بين التركين **والحق** تبارك
ليس بمحجوب لتعاليه عن ان يحجبه شيء غيره **وانما هو**
محتجب به عنك بصبرك اي من اجل رؤيتك لنفسك مع

وانت محجوب عنك بهم اي وانت محجوب عن معرفتك لنفسك
بسبب رؤية الخلق ووقوفك معهم والتفاتك اليهم
والمقصود ان لا تحجب عن نفسك لكن تعرفها فاذا عرفت
نفسك عرفت ربك فقد علمت ان معرفتك نفسك
ليست لذاتها وانما هي لاجل معرفتك بربك واذا عرفت
نفسك ولم تتعد معرفتك وكانت قاصرة حجبت
عن شهود ربك اي عن معرفته **فانفصل عنك**
وعد المعرفة التي من عرفت نفسك لاجلك **لتشهده**
في كل شيء بما ظهر فيه من بدايع الصنعة المتقنة المحكمة
ومع كل شيء بعلمه القديم الازلي الذي لا يتغير وعلى كل
شيء بعظمته الباهرة القاهرة فلا تشاهد في الوجود
الا الواحد المعبود **والسلام** عليك ايها الاخ زادة
ورحمة الله العظيم الكريم وبركاته تمت

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وغفرانه
لقاريها وكاتبه ولجميع المسلمين
بمنه وكرمه امين
يارب العالمين

وقع الفراغ من ... في ٢٠ ... جمادى الاولى سنة ١٢٩٩ ... الضعيف ... خليل

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بالنور ايدتنا النور ٥ وثبتنا على النور ٥ واحشرنا في زمرة
اهل النور ٥ مع البقاء بالنور ٥ الحمد لله الذي تجلى لذاته بذاته ٥
وعلمنا منطق الطير واظهر حقايق اسمائه وصفاته ٥ وحفظنا
من رؤية الغير وابدع عجائب غيب كرمه مظاهر الغيبية في عين
ذاته ٥ وبصرنا كل السبيل ووهب لكل منها ما قبل استعداده ٥
من صور علمية بفيضه الاقدس فجعلها اعيانا ثابتة وحقايق
عينية ٥ فافاض عليها بالفيض المقدس وجودا ظاهرا من عين
وجوده واتقنها بحكمته الذاتية ٥ من فضله وجوده فاحمده
حمدا يتضاعف ابدا والصلوة على حبيبه سيدنا محمد دائما وعلى آله
الطاهرين سرمدا وعلى اصحابه الكرام المصطفين من جميع الانام
ما تكررت الشهور والاعوام اما بعد حمد الله ذي الفضل والانعام
والصلوة على صاحب الشرع ومقتدى الانبياء العظام يقول المفتقر
الى الله ذي الجلال والاكرام محمد بن حمزة الملقب بابن شمس الدين
الرومي محتدا الشامي مولدا النهاوندي نسبا غفر الله له ولمشايخه
ولوالديه ولاجداده ولجميع المؤمنين والمؤمنات لما سمعنا العجب

ما سمعناه في زماننا سنة ست وتسعين وثمانمائة وهو ان بعض
مشايخ زماننا انكروا على قول الشيخ الاكبر محي الدين العربي المغربي
المالكي قدس الله سره ان الاولياء الكمل والمشايخ الفضل اذا ظهرت
لهم الانوار الالهية في قلوبهم فجذبتهم اليه وتعلقت نيران المحبة
الذاتية بارواحهم فاذابتهم لديه فذاقوا لذة شربة الوصل وطاحوا
في بحر الاحدية بوجود كان لم يبق تعينهم ولا بقية من وجودهم في
حال ولا في مآل فاظهروا اسرار التوحيد في البقاء لاقتضاء الزمان
ظهورها وكشفوا عن عيونهم الناعسين حجبها وستورها فتكلموا
في الاسرار نثرا ونظما وان هلك المحجوبون غيضا وكظما ونوروا
قلوب المقربين الطالبين المستفيدين بانوارها وكشفوا عن عيونهم
استارها وعلى قوله في كتابه المسمى بالفصوص لمن ادعى الالوهية
فهو صادق في دعواه وقالوا ان وجود الفاني لا يذوب ولا يضمحل
ولا يمحو عنه فنائه في الذات حقيقة بل حسا وخيالا وان وجود
الموجودات مستقلة مستندة الى ذواتها وليست ظلالا من الحق
نقلنا في هذه الاوراق بعضا معروفا شايعا بين الكل وقطرة
من اقوال المشايخ الذين هم كانوا معتدي المنكرين على اضمحلال
الموحدين بالكلية نصرة للشيخ العربي باشارة ذلك الشيخ

بقوله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ولم ننقل كل اقوالهم
والاهانة الاوراق انتشارا كثيرة والقطع بجرازا خرة وانما نقلنا في
هذه الاوراق بعض اقوال الشيخ ليكون مصدقا لصحة قول شيخ
العربي ودفعا لانكار المنكرين انه كان من المنصفين ودفعا لظنهم
السوء بالشيخ العربي والظن السوء يخطئ ولا يصيب واثباتا
لاتفاق المشايخ المحققين كلهم من المعتقدين وغير المعتقدين
على ان التوحيد الفعلي محو افعال العبد والتوحيد الوصفي
محو صفات العبد والتوحيد الذاتي محو ذات العبد ولا شيء بوجود
الحق وذاته واعلاما عدم اختلاف المشايخ الربانيين في التوحيد
لان اختلافهم في تجريد التوحيد ضلال وزندقة وللحيدة واختلاف
العلماء الرسمية رحمة وتسعيد والخطاء في علم الظاهر مغفور
وربما كان المخطئ محسنا والخطاء في علم التوحيد كفر من قبل ان
العباد لم يكلفوا حقيقة العلم عند الله في طلب علم الظاهر قطعي المجتهد
كاف وعلى اهل علم التوحيد يجب موافقة الحقيقة عند الله في التوحيد
فيحق بحقيقة سريتي فمن اراد تحقيق هذا فعليه بمطالعة قوت
القلوب لابي طالب المكي رضي الله عنه واما المشايخ الذين كانوا
المنكرين يعتقدونهم ويؤمنونهم ونحن نقلنا في هذه الاوراق

16

اقوالهم فهم مثل شيخ الاسلام ابي اسمعيل عبد الله بن محمد بن علي
الانصاري الهروي قدس الله سره من اولاد ابي ايوب الانصاري
ولذا قدمناه في الذكر من بين المشايخ ومثل شيخ عبد الرزاق الكاشاني
والشيخ عبد الكريم القشيري والشيخ عبد الملك الديلمي والشيخ
سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي والشيخ الكمل سيد الطائفة
جنيد البغدادي قدس الله اسرارهم ومثل الشيخ المحقق المدقق ابي طالب المكي
والشيخ المحقق ابي مدين المغربي وشيخ المحقق والامام المدقق ابي حامد محمد بن محمد
الغزالي الطوسي وشيخ الغوث قطب الوقت عبد القادر الجيلي وشيخ الواصل
الموصل شيخ المرشد شهاب الدين السهروردي والشيخ الكامل المكمل
قدوة المرشدين ابي الجناب نجم الدين الكبرى وشيخ العالم العامل يوسف
الكوراني شيخ الشيخ زين الدين الخافي وشيخ العالم العامل المحقق قطب العارفين
زين الحق والدين الخوافي قدس الله ارواحهم ومثل الشيخ العارف الكامل
محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي وشيخ الواصل المحقق شرف الملة
والدين ابي حفص عمر بن علي السعيد المعروف بابن الفارض المصري
قدس الله اسرارهم ومثل الشيخ فريد الدين محمد العطار النيسابوري
والشيخ قبلة العارفين كعبة الطائفين نوري الجوهر وتربية العصر
مولانا جلال الحق والدين محمد بن محمد بن الحسين الرومي قدس الله ذواتهم

ومثل الشيخ الواصل المحقق ابن المحقق سلطان ولد بن جلال الدين
الرومي والشيخ قطب الاقطاب في زمانه المرشد الى منهج الصواب فريد اوانه
اوحد الدين حامد الكرماني والشيخ سيد السادات ومنبع السعادات سيد نعمة الله
قدس الله ذواتهم ومثل الشيخ المحقق سيف الدين الباخرزي والشيخ
المهدي امير حسيني والشيخ الكامل سيد العاشقين محمد شيرين
المغربي التبريزي وشيخ العاشق الطائر عاشق پاشا قدس الله
اسرارهم واوردنا في هذه الاوراق اقوال المشايخ الذين كانوا
عند المذكورين بمناسبة لكون المنكرين على الشيخ الاكبر يعتقدونهم
ويؤمنون بهم ولم نورد فيها من اقوال الكمل الذين هم ليسوا معتقدينهم
مثل الشيخ الاكبر العربي والشيخ الكبير صدر الدين القونوي والشيخ
الرباني فخر الدين ابراهيم بن شهريار العراقي صاحب اللوامع واللمعات
والشيخ مؤيد الدين الجندي الشارح للفصوص قدس الله ارواحهم
وغيرهم من اولاد الشيخ محي الدين العربي على كتبهم الكثيرة واشعارهم
العرفية بالتوحيد الذاتي المتلاشي الذوباني الاضمحلالي المحوي
وموافقة مطابقة الكلام المشايخ المعتقدين عليهم لعدم
اعتقاد المنكرين على اقوالهم اقول وليت شعري ما سبب انكار
المنكرين بالفكرة العقلية التي تدل على بقاء الرسم وتقيد العبد

عن التوحيد

17

عن التوحيد الذاتي الذي لا يحصل للسالك الا بعد فناء الفكر والتفكر
الذين هما علامتا محو الحق في طريق اهل الله على قول الشيخ الاكبر
واولاده واتباعهم مع انهم متفقون مع جميع المشايخ على ان التوحيد
الذاتي الاستهلاك الخلقي المعلوم من كتبهم واقاويلهم عباراتنا
شتى والمراد واحد فكل الى ذاك المراد يشير فالانكار على واحد
من المشايخ انكار على كل المشايخ كما ان تكذيب واحد من المرسلين
تكذيب كلهم قال الله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين لان تكذيب
نوح في التوحيد يستلزم تكذيب جميع المرسلين المتفقين في تو
حيد الله تعالى وما وقع في خاطر الحقير الفقير عند التأمل في سبب
انكار المنكرين على الفناء الكلي والذوباني ما نشأ من الارادة
بالتكلف العقلي بتطبيق التوحيد العالي الكامل على التوحيد من السالكين
المعلومين بعيد هذا الذين بهما تمسك العوام والخواص فالعوام
تمسكوا بالعلم الظاهر التقليدي من غير فكر بل تصديقا بما جاء به
مقلدهم ومستند النقل مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وشبه ذلك كثير وتوحيد الخواص من لدنه تعالى قال عز وجل
وعلمناه من لدنا علما لان الدليل وعلامة غيبة الحدوث في القدم
وهذا امر يعجز العقل عن ادراكه وتوحيد خاص الخاص توحيد اختصه الله

بما لنفسه والتام منه لا يحصل الا لسراة اهل حضرة جمع الجمع فانه يمكن
التطبيق بين الاعيان الظاهرة والباطنة وبين المنزه عن الظهور
والبطون والذوق الصريح والوجدان الصحيح بنفع التطبيق
قال عليه السلام ان للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً الى سبعة ابطن
لكل حرف حد ومطلع فكل عالم من العلماء يفهم من القرآن ما يفهم بحسب
مرتبته اذ هو نشاء ومن عدم وصولهم الى ما وصل اليه الكمل فلم يعلموا
حقيقة ما قال الواصلون فكذبوا بما لم يحيطوا به علماً واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم او نشاء بعد ما علموا التوحيد من الحسد
باهله لاقتداء اكثر الخلق باهل التوحيد فانكروا احدا ما رأيت ظالماً
اشبه بمظلوم من الحسود فقال عليه السلام ان الحسد يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب او نشاء من ارادة كتمان التوحيد المشهود
الكاشف عند اهله من الطالبين ومن منح الجهال علماً اضاعه ومن منع
المستوجبين فقد ظلم فعلى كل حال لا يليق بحال اهله ان يصدر الانكار
على التوحيد الفنائي الكامل المطلوب من السلوك ممن يدعي المشيخة
ويدعو الخلق الى الحق كما يصدر من العلماء الرسمية الظاهرية
المحجوبة المرجو منهم الانكار لمخالفة التوحيد الذاتي اصولهم
ولا يرجى الانكار ممن يكون شيخاً لان التوحيد الذي بانى مخرج

ومقامه

ومقامه فاذا عرف ذلك المذكور فليعلم ان انكار المنكرين لمن يشاهد
حجة عند كل من لقي الفناء لانكارهم مقاماً عالياً من مقامات الحقيقة
والتوحيد الذي هو آخر كل المقامات وبانكارهم قطعوا الطريق
من يريد وصول التوحيد الكامل وما كان ليهتدي لولا ان هداه
الله اليه فادنى عقوبة المنكرين عدم وجدانهم ذلك التوحيد
لو فقد مشاهدتهم وسقوطهم عن مراتبهم نعوذ بالله من الحور بعد الكور
الا انه يستغفروا الله من انكارهم على الحق فاذا فرغنا عن تقرير
تجنبنا من انكار المنكرين على الحق اللائح الظاهر عند اهله فلنشرع
الى ما قاله المشايخ المحققون في كتبهم وارشادهم امام الشيخ الانصاري
رحمه الله فقد قال في منازل السائرين الفناء في هذا الباب اضمحلال
ما دون الحق علماً ثم جحداً ثم حقاً وقال شارحه وقوله علماً اي يعلم
ان الحق هو عين الوجود من حيث هو وجود فيكون ما عداه
العدم المطلق وقوله ثم جحداً اي ثم بعد ذلك بنور البصيرة
فيجحد ما دون الحق لشهوده ان الحق عين الكل وقوله ثم حقاً
اي بالوجود يعني يجد حقيقته الحق بالحق عند فناء رسمه
بالكلية فيجد الحق بالحق عين الكل فلا يبقى لغير الحق رسم
فلا يبقى موجود الا هو وحده وقوله اضمحلال اي هو

هو كشف الحق والتعالي وهو ان يفنى ما سوى الحق في الحق وقال
المسافر عن الآخر للمنازل الاضمحلال هو الذوبان وانما كان
كذلك لانه يحصل في المراتب والمنازل شيئا بعد شيء بالتدريج
وان حصل دفعة لم يشعر بما في المراتب الا بعد الرجوع عن سكره
الرجوع الى الكثرة عن وصلته بالجذبة والا بقي عن الشعور
بالمراتب فلا يبقى في الفناء الثالث الذي هو الاضمحلال حقا غير رسم الحق
وجود الحق به وجد الحق وجود عيني فنقل الحق الذي وجد وجود
عيني الى المقام يضمحل فيه رسم الوجود الذي هو اثره اذ لا يجوز بلا اعلى
الالتفات الى الاثر مع وجود المؤثر الا في السفر الثاني لا الثالث فاذا
اضمحل رسم الوجود فيه بالاستغراق في الاولية او الازلية يثبت الحق
لاهله ووصل المسافر الى وطنه ولهذا قال صاحب المنازل وجود عيني
المقام ويسماه مقاما لا حالا لعدم الانتقال في السفر الثالث وحقيقته
الاضمحلال وحصر الحالي وحقيقة الاستغراق في بحر الاولية حيث
لا هو ولا انت ولا انا ولا عين فماذا يقول القائل وقد ضاق نطاق
العبارة وانقطع مساغ الاشارة واضمحل رسم الوجود فيه فان سفر القوم
في سيرهم وسلوكهم سفر معنوي فهم فيه يقطعون مسافات معنوية
لا حسية فمن اراد فهم ما اشار اليه من غير سلوك ولا قطع مفاوز

بمفازة مألوف وقطع محجوب دون فضي معهود من عوائد وعقائد
لم يظفر بما اشار اليه فيحكم على الغائب بالشاهد وقال الشيخ
في منازل السائرين ايضا التوحيد تنزيه الله عن الحدث وقال شارحه
هذا ليس تنزيه بعقل لان العقل يثبت الحدث ثم ينفيه وشهود
التوحيد يرفع الحدث اصلا ويثبته بعد ذلك بالحق واما العقل
فلا يهتدي الى ملك التوحيد الذي لا يبقى مع الحق سواه وانما نطق
العلماء بما نطقوا اشار المحققون بما اشاروا اليه في هذا الطريق
لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من حال او مقام كله مصحوب بالعلل
يعني ان التوحيد بالعلم لا يخلو عن العلل الا انهم يثبتون التوحيد
بالحقائق وهي عشرة المكاشفة والمشاهدة والمعاينة
والحيوة والقبض والبسط والسكر والصحو والاتصال
والانفصال واهل الحقائق هم اصحاب هذه المقامات المذكورة
فالتوحيد الخالص من العلل هو التوحيد بالحق فالحاصل من هذا
الكلام ان التوحيد على ثلثة انحاء توحيد العامة وتوحيد الخاصة
وتوحيد خاص الخاصة اما توحيد العامة المبتدئين المحجوبين
بالاستدلال بالمصنوع على وحدانية الصانع وذلك بالنظر
والفكر وبراهين العقول كما قال في تفسير قوله تعالى لو كان فيهما

آلهة الا الله لفسدتا يعني وما فسدتا فليس فيهما آلهة
الا الله وبعد ذلك يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد هذا هو التوحيد الظاهر الجلي النافي للشرك الاعظم
اعني اعتقاد عباد الاصنام والشمس والقمر والشرى وشبه ذلك
فيكفي فيه القول باللسان وقبول القلب لقوله عليه السلام قال لا اله
الا الله دخل الجنة وعلى هذا التوحيد بنيت الملة الحنيفية وبنيت
الكعبة التي هي مصلى ابرهيم الخليل الرحمن وكلف به الخلق قاطبة
من نبي او رسول وولي وعدو وهذا التوحيد وجبت ذمة
المسلم على المسلمين اي حرمته وحفظ عرضه وبه حقنت
دماء الكفار والمنافقين الذين صاروا مسلمين طوعا واعتقادا
او كرها وخوفا من السيف وبه تركت لهم اموالهم واولادهم
ونساؤهم ولم يغنمها المسلمون وبهذه الشهادة انفصلت
وفرقت دار الاسلام من دار الكفر وبهذا صحت الملة من عامة
المؤمنين ومن علمائهم الرسمية وان لم يقوموا بوجوه الاستدلال
بعد ان سلموا من الشبه والشكوك والحيرة والريبة وهذا
المؤمن لا يجد حلاوة هذا التوحيد الا بعد تحصيل الشهادة

صحيحا

صحيحا قبول القلب بالصدق والاخلاص وهذا التوحيد هو الاعم
الاوسع الذي وسع عموم الخلق من العارفين والنظار والمستدلين
والمقلدين فالكل به متمسك واما توحيد الخاص المتوسطين
الكاشفين فلا يثبت الا بالتحقق والاتصاف بالحقايق المذكورة
ولا يتصف بالحقايق الا بعد اسقاط الاسباب الظاهرة المعروفة
بين الناس والصعود عن منازعات العقول اي اختلاف مدارك
العقول ومسالكها لان المشتغلين بعلوم العقل لا يزالون مختلفين
ومجادلين في مسالكهم لاختلاف الاسباب والانظار وتباين الاقوال
والاحوال وعن التعلق بالشواهد والدلائل لان التوحيد اظهر من الادلة
والخبر ليس كالمعاينة فلا يثبت هذا التوحيد الا بعد الصعود
عن ممازجة التوكل بالسبب وعن رؤية النجاة من العذاب
والعقاب بالوسائل وهي الاعمال الصالحة فيرى الاشياء بعين
سوابقها التقديرية فيعول ما ظهر من الحكم الى ما سبق في التقدير
ويعاين السبق في تعلق الاشياء كلها بوصف الحق تعالى فان الموجودات
كلها هي افعال الله تعالى ووجودها من عدم قال عليه الصلاة والسلام
انا من الله والانبياء مني وقد غطى نوره حقايقها عن بصر الناظرين
اليها بما جعله من تعلق الاسباب بالمسببات فاحتجب وجه الحق

عنهم بنسبتهم الاشياء الى اسبابها فيحجب به قوما ويرفع به آخرين
وصاحب هذا التوحيد ينتهي الى شهود الحقيقة الغير المتنازع
فيها ويثبتها هكذا اخذ الحق الاشياء في رسومها والرسوم هي
الصور الخلقية ويحقق معرفة العلل وهي الاسباب او عوائق
السالك من نظره الى السوى فانها ايضا علل ويسلك سبيل
الذين ظهر لهم الازل فنفى شهود الحدث فاسقط الحدث وذلك
بالفناء في حضرة الجمع فانها هي التي يفنى فيها بالعلم من لم يكن
ويبقى فيها من لم يزل فاهل هذا التوحيد يعلم الفناء بالاحتجاب
من وراء حجاب العلم ولا يفنى وعلم الفناء قبل الفناء لان درجة
العلم دائما في السلوك قبل درجة المعرفة وهي اول درجة السلوك
لانها باب وبعد الدخول من الباب يعرف ما في البيوت من ابوابها
وهذا المقام منشأ غلط من قال ان في الفناء الذاتي يبقى بقية
من الخلقية الرسمية وظن ان هذا المقام هو المقام الكامل
التوحيدي فاخطأ بنسبة الكامل الى النقص الذي فيه فالخطاء
في مقالته لا في اختصاصه فمن ذلك رأيهم من مريض يجد مرا به الماء
الزلالا واما توحيد خاصة الخاصة المتقصية الكلية فهو السفر
الثاني الذي يقال له السير في الله واول السفر الثالث الذي يقال له

السير

21

السير بالله فلذلك لم يقدر العبارة والاشارة على بيانه ولا يصل
شيء من احكام الخلق اليه لانه حيث يفنى الفاني دفعة واحدة في
حضرة جمع الجمع ويبقى الحق ولا شيء معه ومن زعم ان لا نهاية للسير في الله
فقد اخطأ لعدم معرفة الاسفار الاربعة بالذوق والشهود فمن
جعل لذاته قدرا فلا قدر له ومن جعل لها وزنا فلا وزن له وهذا
توحيد اختصه الله لنفسه والاح منه لائحا لاسرار اهل حضرة
جمع الجمع والوجود الفاني في التوحيد الذاتي وانما قلنا لاسرارهم
ولم نقل لقلوبهم لان هذا المقام ليس بمقام القلب لان السر فوق مرتبة
القلب بمرتبة او بمرتبتين على قولين اول والاصح عندي بمرتبتين
وهذا التوحيد لا يقبل النعت والبث الاخباري لان غاية ما يشار اليه
على السن المشيرين انه اسقاط الحدث واثبات القدم فان الحدث
لم يزل ساقطا وان القديم لم يزل ثابتا فما معنى اسقاط ذلك واثبات
هذا ومن المسقط ومن المثبت وما ثم الا وجود الحق تعالى من غير اثر
للسوى اذ لا سوى هناك وهذا الكلام المرموز علة وهؤلاء
المشيرون ظنوا في اول ورودهم على الحضرة الاحدية انهم قد حصلوا
تعريف التوحيد فاذا تمكنوا علموا انهم ليسوا في حاصل لان هذا التوحيد
دركهم ما يشير اليه مكون مخلوق لانه لا يصح الا بفناء الرسوم والاثار

فكل ما ينسبونه الى جهة الوجود فهو للحق عارية عندهم فيجب عليهم ردها
الى مالكها لان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فاذا اخذ
على الذات عارية وابطل وجودهم المستعار صح التوحيد
وبقي الحق واحدا احدا فعلم من هذا ان وجود الحق حق ووجود غيره
باطل في حد ذاته كالسراب يرى ان له وجودا وهو باطل في نفس
السراب فلا يوجد لغيره في الحضرة الاحدية رسم ولا اثر والا
لم تكن احدية وانها الاحدية هذا حاصل ما قاله صاحب المنازل
وشارحه ثم انا نقول وما نال هذا التوحيد بعون الله وعنايته الا من
خرج من مقام نفسه بتقليل الكلام والمنام والطعام وتكثير
العطش وبالذكر الدوام لان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم (قال النبي عليه السلام)
الا فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش الحديث ولكون العطش مهما في طريق
الحق قال مولانا جلال الدين الرومي قدس الله سره باين همه از بهر اين كردا
احتراز ديده در خود كه هل اندر نماز از سبب انديشه كرد از خواب
ديده لت خورده و بسيار آب كفت تا سالي نخواهم خورد آب
آنچنان كرد و صبر اشر دار ناب اين كمينه جهد او بود در هدى
تا كه شد سلطان قطب العارفين فاذا خرج من مقام نفسه بعد او من
هذه المذكورات تنور قلبه وغلبه النور الى ان وصل الى نور الانوار

وفني عن ذاته وصفاته وافعاله يجعل نفسه قربان الشريعة وقلبه
قربان الطريقة وسره وروحه قربان الحقيقة وذاته قربان المعرفة
ودام على هذا العدم الى ان فني بالكلية فحصل ايمان الكمل
وتوحيد الفضل اعلم يا اخي اذا امعنت النظر فيما ذكرناه
في مراتب التوحيدات المذكورات وانصفت من نفسك عرفت
عدم امكان التطبيق بين العالي والسافلين وعرفت ان الايمان
متفاوت بحسب تفاوت اصناف المؤمنين فان ايمان نبي واحد
كايمان جميع الصديقين وايمان صديق واحد كايمان جميع الشهداء
وايمان شهيد واحد كايمان كل الصالحين وايمان كل صالح
بمقدار الف مؤمن من عموم المسلمين فكيف يمكن التطبيق
بين ايمان نبي وايمان مؤمن من العوام وزيادة تحقيقه في قوت
القلوب فليطلب ثمه واما الشيخ عبد الرزاق القاشاني الشارح
للمنازل فقد قال في بيان ارتباط المقامات والاقسام بعضها
من بعض والمشاهدة ترفع الحجاب مطلقا وتؤدي الى المعاينة بغير
الروح لان الروح في مقام التجلي تتنور بنور الحق فيراه بنوره ثم يحيى
بحيوته ثم يقبضه الله اليه قبضا يغنيه عن غيبته ثم يبسطه في عين
القبض وهي الخلوة ليستضيء بالنور وقد ينقلب البسط فيقضي

بصاحبه الى السكر لسقوط التمالك من شدة الطرب فاذا صحا كان
متصلا بالحقيقة منفصلا عن الكونين وفي كل ذلك اعتلال لبقاء
الانانية المنافية للفناء الذاتي واذا وقع في مقام المعرفة التامة بلغ
النهاية بالفناء في الذات الاحدية فيبقى ببقاء الحق وكان الفاني
فانيا في الازل والباقي باقيا في لم يزل فيتحقق بتحقيق الحق اياه
ثم يقع في مقام التلبيس بالظهور في رسوم الخلق هداية لهم ورحمة
مع انه في مقام الوجود متخلعا عن رسمه وبعد ذلك لا يكون الا تجريد
عين الجمع عن درك العلم فغاية عرفان العارفين اقرارهم بالعجز عن المعرفة
والتقصير وعلمهم برجوع الكل الى الله وهو العليم الخبير ولهذا قال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه في مقام عرفانه العجز عن درك الادراك
ادراك والبحث عن سر ذات السر اشراك ثم تفريد الاشارة الى الحق
من الحق بالحق في عين الجمع وهو الحق بدون الخلق ثم توحيد الحق بذاته
لذاته في صورة جميع ما خلقه وقال ايضا في شرحه للمنازل المشاهدة
سقوط الحجاب بتاتا وهي فوق المكاشفة لان المكاشفة ولاية
النعت وفيه شيء من بقاء الرسم والمشاهدة ولاية العين والذات
فالفناء بالصفات لا يستلزم فناء العبد بذاته في الذات الاحدية
والفناء بالذات يستلزم فناء العبد بذاته في الذات الاحدية

23

الا ان الثاني ايضا في بيان كيفية بلوغ المقامات الى النهاية ان سير
الانسان الى الحق انما هو بالباطن وان كان مع استعانته بالظاهر
لصعود الهيئات البدنية الحاجبة النفس والقلب وهبوط الهيئات
النفسانية والقلبية الى الظاهر للعلاقة التي بينهما ومراتب
غيوب الباطن بحسب الوجودية ست غيب الجزء الذي هو غيب
القوى وغيب النفس وغيب القلب وغيب الروح وغيب
الغيوب الذي هو علم الحق وغيب غيوب الغيوب الذي هو عين
الحق الذات الاحدية وبحسب السير والترقي يحصل للنفس مراتب
فانها قبل التوجه الى الحق امارة بالسوء ثم بسبب التوجه مرة وباعراضها
اخرى تصير لوامة ثم تصير مطمئنة بالتوجه الكلي الى الله عن محبة
ما سواه فالامارة واللوامة والمطمئنة اسماء مراتب النفس
ويحصل للقلب مرتبة فوق مقام العقل ودون مقام الروح تسمى
السر اقول وعندي فوق مقام الروح وهذا المقام يحصل له عند
ترقي القلب الى مقام الروح في الجود والصفاء ويحصل للروح مرتبة
تسمى الخفي وهو عند ترقيه الى المقام الوحدة فيكون الباطن في الغيب
عشر مراتب وله في كل مرتبة قسم من الاقسام المذكورة يحتوي على
عشر مقاما وهي لها المقامات كلها وقد ترجمها بعض اصحاب الكمال

زاصحابنا باستعانة معاد نظمها باللسان التركي و نقل بلغته اذا

منازلی بو ندر اهل سالکك مشایخدن روایت قیل

علی ترتیب نظمیدر کلی شیء بدایت قیل

ارادت ایله نفسکدن کدر اتما زلك و صفوه

تیقظ اردی توبه ایت محاسبه انابت قیل

تفکردن هم تذکردن نصیبك اعتصام اولسون

فرار حقدن ریاضت قیل سماع صبر الت قیل

چو نفسك اولدی لوامه اج امدعیبنی ابو ابن

بو حزن خوف اشفاق خشوع ساکه عادت قیل

بس اخباتیله زهدیله ورعله باطنك پاك ایت

تبتل ایله دن حقه رجا حالینه رغبت قیل

چو نفسك مطمئنه اولدی حد اکله قیل معامله

منور نفسه قلبکده صفی نور استفادت قیل

رعایت قیل مراقبه حرمتا ایلسن حرمت

عمل اخلاص و تهذیبله هر اشده استقامت قیل

توکل ساکه لازمدر انسك الله تفویض ایله

تفکك واربه تسلیم ایت حقا نفسك تسلا قیل

کماله اردکه نفسك حسن ایت جمله اخلاقی

خلاص ایت عقل و همتدن نشریعت نوردن الیقل

اردش صبر و رضا شکر و حیادن صدقه ذا ایثاره

ابو خلق و تو ضعدن صفا کسب ایت فتوت قیل

چون اولدی انبساط نفسه دکنی سیر بس قلبه

عنایت اردی قلبکه اصوله کو سیاحت قیل

دلرسك وصلتی سوك کلا امرده قصد عزم ایله

ارادتله ادب بابن یقینی وانسه ایت قیل

کیدر ذکرکه چون فقر و غنادن سن مراد الدك

دکنی قلب اثر عقلك سکوکندن حکایت قیل

جو غیبت عقل کم اولدی منور نور قدسی له

انك اودینه کس حزادن استغانته قیل

حقك احسان اولدی نه حاصل علم و حکمتدن

بصیر عینك نوردن هدایت قیل فراست قیل

اگر تعظیم حکمتلی نلر سه حوی ساکه الهام

سکینت له طمانینت تمام اولاغه همت قیل

جون اردی مرتبك سرع کوردت احوالی قوکسبی

هیه محض عطا فکری محبت ایله غیرت قیل

اکر سیورسه قلبی اولدی عطشن عشق الهه وجد ایله
ویهشت جیحان و بر قبله کوکل ذوق حمایت قل
سجود اوزی مومنک دوحه ولایت ملکینه ادرک
لحظ وقت صفا یجوده سرور ایله مروت قل
لیش ابنده سرع سیر ایله نفس بولغربته وصل اول
سلوک ایت عزم غیبته تمکن اقامت قل
خفینک سر معامنده حقایق کم مکاشفه
مشاهده معاینه حیاتک بو مسرت قل
جو قبض و بسط و سکر ارهک وصحو اتصال بولرلک
دکونک انفصالی ایت اوزک اهل سعادت قل
هنوز انیتوک وار در فنا ذات منع ایلر
خلاله کل تمنا قل نهایاتی غایت قل
مقام معرفة بولسک فنا اولدک بقا بولدک
ارت تحقیقه تلبیس ات وجودی خلعه رحمت قل
بلورسک تجردی تفرید ادرسک جمع توحیده
دلنمز توحیدک وصیغ زهی دولت بشارت قل
فعلم من هذا ان التوحید الثلاثی نهایة المقامات المائیة ولیس وراءه

مقام حتی یقول ان فلانا قال لا موجود الا الله فانه فی مقام التمام قوله
انه لم یبلغ المقام الکامل وقال الکاشانی رحمه الله ایضا فی بیان کیفیة
بلوغ المائیة الی الالف المحبة فی النهایات حب الذات للبلایات فی الحضرة
الاحدیة بفناء رسم الحدوث فی عین الازلیة الغیرة فی النهایات
الغیرة علی اثبات وجود غیر الحق الاستغناء فی مقام التحقیق انه یغنیه
البقیة عن محض التوحید القلق فی النهایات ان لا یبقی شیئا ولا یذر
ویفنی کل عین واین السر فی النهایات المحق فی التوبة الازلیة
الاخلوق المشاهدة فی النهایات شهود الحق ذاته بذاته لفناء
العبد بکلیته فی عین الجمع الفناء زوال الرسوم جمیعا بالکلیة فی
عین الذات الاحدیة الخشوع فی النهایات التجرد عن البقیة واعتبار
الاثنینیة البقاء فی الاحوال لوامع القدم وانوار الوجود الباقی
بعد الفناء اثار الحدوث وزوال الظل الفانی انتهی کلام الکاشانی
واما الامام القشیری فقد قال فی بیان اصطلاحاتهم التوحید
فناء الاغیار عند طلوع الانوار التوحید سقوط الکم عند
ظهور الکم التوحید تلاشی الخلایق عند ظهور الحقایق واما
الشیخ الدیلمی فقد قال فی کتابه المسمی بالجامع اعلم ان الله تعالی لو تجلی
تجلیا بلیغا بصفة واحدة لذابت السموات والارضون وما بینهما

من الحوت والانس والملائكة وان الله تعالى خلق العوالم بجميع ما فيها
في حجب كثيرة عن ذاته وصفاته اذ لو خلقهم لا في حجب لما دخلوا في الوجه
ولو دخلوا في الوجود لما حاروا ثم لا انسوا في الحال فقال قدس الله سره رأيت
الحق في اعلى عليين فقال يا عبدي انسلخ من جلدك فانسلخت ثم قال
انسلخ هكذا سبع مرات فاذا انا اراه بجمال عجيب ولا ارى
الا هو ولا ارى شيئا غيره وقال قدس الله سره في كتابه المسمى بلمعات
قال ابو يزيد قدس سره ادنى منزلة العارف ان يجري فيه الحق ويجري فيه
حال الربوبية اقول هذا القول كما قاله الشيخ الاكبر في الفصوص بعلم الشيخ
الرباني قدس سره قال ابو يزيد الصوفي قديم الذات ازلي الصفات يأكل
ويشرب وينكح ويبيع ويشتري والتصوف حال لا قال والعارف
فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وعز بالله ذليل خلقه
وذليل الله عزيز خلقه وقال ابو يزيد قدس سره ليس العجب من حبي
لك وانا عبد فقير وانما العجب من حبك لي وانت ملك قدير
وقال ابو يزيد قدس سره اردت الله ان اطلبه فاذا الذي انا هو فقال
انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا واذا ابصرتني
ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا وقال واذا صاح المريد كان نهرا
واذا كتمه كان بحرا وقال ابو يزيد قدس سره لم ازل اجول في الملك

والملكوت

26

والملكوت اربعين سنة اطلب الواحد البعيد القرآن والحق في حجب
النار فيما رأيت الا ازواجا واشباها واضدادا وقواطع فتناديت على
طرف الفناء واغوثاه وهذا الفاني المفقود فاين الواحد المعبود
فهتف هاتف هيبتي يا ابا يزيد هل تجد في ملكنا وملكوتنا مكانا
يصلح لنا نسكن فيه ها نحن معك فانت مع من وها نحن
عندك فانت عند من وها نحن لك فانت لمن فقلت سبحان الله
قد نزل في الدار فاين الاغيار فما تسأل عن حال من تحرمه النار
وهو بعيد من النار وكيف قد صار معدن النار فاين المخلص
واين الفرار واين الراحة واين القرار فما مثلي الا كما قال
القائل اخذت نارا بيدي اشتعلها في كبدي الحزن اشكو
سيدي فقلت نفسي بيدي وقال ابو يزيد اختلاف العلماء
رحمة في جميع العلوم الا في تجريد التوحيد فان الاختلاف فيه
زندقة والحيلة ان جميع اهل الله متفقون بالرؤية والوصال
على انه لا وجود الا الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال
عليه الصلوة والسلام ان من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمها الا العلماء
بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله وقال ابو يزيد
شهوتي ومنائي ان اقول مرة لا اله الا الله بغيبوبة ابي يزيد

عن ابي يزيد وحصل لابي يزيد مع الله الامر بقاء ابي يزيد كما جرى له
في الذي مع الله حتى اقر للرب بالربوبية وتحقق بالعبودية ثم غاب
عن الاقرار وبقي التوحيد مجردا للواحد الموجود وقال ابو يزيد قدس سره
ايضا عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وقال ايضا ادعى
التوحيد طالبني بذوبان نفسي وان طلبت محبته طالبني بعدم
نفسي وان طلبت رضاه طالبني بمخالفة نفسي وقال ابو يزيد
لو ان الله زين الجنة بسبعين الف الف ضعف من الوان القصور والخيام
والانهار والاشجار ثم خلاني فيها وحيدا ثم كان في صدري لذة
ما ادعيت توحيده وان الجحيم لو جعلها في العظم اضعاف ما جعلها
بسبعين الف ضعف ثم حبسني فيها مخلدا ثم كان على
جسدي جرح تألم بها ما ادعيت قط معرفته ثم قول المحققين
واما الشيخ ابو يزيد البسطامي فقد قال في معارفه رأيت رب العزة
في المنام فقلت له كيف الطريق اليك يا بار خذا فقال اترك
ذاتك فتعال فقال ابو يزيد فانسلخت من نفسي اي ذاتي
كما تنسلخ الحية من جلدها وقال ايضا ادنى ما يجب على العارف
ان يهب لمولاه ما ملكه مولاه اي قلبه وقالبه ونفسه وسره
وكل ما ملكه الله تعالى حتى يصير كله لمولاه فيحصل له مولاه فاذا حصل له

مولاه

مولاه فكانه جاد اليه كل الكل بالكلية فيصير به غنيا واليه
فقيرا انتهى كلام ابي يزيد واما الشيخ سيد هذه الطائفة
وامامهم جنيد البغدادي قدس الله سره قال ان المحدث اذا قورن بالقديم
لم يبق له اثر وقال جنيد في تخلص العارف السير من الدنيا الى الآخرة
سهل هين على المؤمن هجران وجوه في جنب الحق شديد والسير
من النفس الى الله صعب شديد والصبر مع الله اشد وقال ايضا
سمعت المحاسبي يقول فقدنا ثلثة اشياء مع ثلثة اشياء حسن
النطق مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء
مع الوفاء انتهى وذكر في رسالة القشيري سئل الجنيد عن العارف
قال من نطق عن سرك وانت ساكت وقال ايضا ما اخذنا التصوف
عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات
وكان جنيد قدس سره يقول الرجل ذكر للمعرفة وقال اهل المعرفة بالله
يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله ان هذا
قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندي عظيم والذي يسرق
ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا فان العارفين بالله اخذوا
الاعمال عن الله تعالى واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص
من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها وقال الجنيد رضي الله عنه

الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر النبي عليه السلام
وقال الجنيد ان امكنك ان لا يكون آلة بيتك الا خزفا فافعل
وقال الجنيد لو اقبل صادق على الله الف الف سنة ثم اعرض عنه لحظة
كان ما ناله اكثر وقال الجنيد من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث — ما فاته اكثر مما
لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة ورؤي
في يد الجنيد رحمه الله سبحة فقيل له انت مع شرفك تأخذ بيدك
سبحة فقال طريق به وصلت الى ربي لا افارقه انتهى كلام رسالة القشيري
وقال في قوت القلوب صاحبه قال الجنيد للموحد قدمان لا ثالث له
سكر وصحو فالسكر ملاحظة الحق على دوام الوقت والصحو كفناء
عن الخلق بالحق وسئل الجنيد عن العارف قال من نطق عن سرك وانت
ساكت واخبر بحالك وانت غائب وهذا لا ينكره اهل المعرفة
لان موسى بن عمران عليه السلام لما التقى مع الخضر عليه السلام فرأى منه
تلك العجائب فقال يا نبي الله بما اطلعك على ما في قلوب الخلق واعطاك — مطلب
الحيوة ولا تموت الا اذا اردت قال بتركي الذنوب وسئل الجنيد
عن توحيد الخاص فقال رجوع العبد الى اوله اي يكون كما كان قبل
ان يكون اي يتلاشى ويمحى اوصافه ويبقى اوصاف الحق كما لم يزل
على معنى قوله صرت سمعه وبصره ويده ورجله وقلبه يسمع به

ويبصر به ويعقل به وقال ابو يزيد الموحد من لا يرى غير الله تعالى
ولا ينظر الا الى الله تعالى ولا يسمع الا من الله تعالى ولا يفهم الا عن الله تعالى
ولا يجلس الا مع الله تعالى ولا ينطق الا بالله جل شانه ثم قول قوت القلوب
اقول وهذا القول يطرد عن قلب المنكرين الانكار ويخرجه عن مقام الاصرار
واما الشيخ ابو اسحاق الكلاباذي صاحب التعرف فقد قال قال الجنيد رحمه الله
للشبلي نحن حبرنا هذا العلم تحبيرا ثم خبأناه في السراديب
فجئت فاظهرته على رؤوس الملاء فقال الشبلي انا اقول وانا اسمع
فهل في الدارين غيري قال ابو سعيد الخراز معنى الجمع انه اوجدهم
نفسه في انفسهم كوجودهم لانفسهم في انفسهم بل اعدمهم وجودهم
لانفسهم عند وجودهم له معناه قوله صلى الله عليه وسلم حكاية
عن الله كنت له سمعا وبصرا ويدا فبي يسمع وبي يبصر الخبر وذلك
لان الكمل يتصرفون بانفسهم فصار واستصرفوا للحق بالحق قال
فارس رحمه الله التوحيد هو الخروج عن جميع بشرط استيفاء ما عليك
وان لا يعود عليك ما يقطعك عنه تم كلام ابي اسحاق واما الشيخ
ابو طالب المكي فقد قال في قوت القلوب علم التوحيد ومعرفة صفات
الرب مباين لسائر العلوم لان الاختلاف في علم الظاهر رحمة
والاختلاف في علم التوحيد ضلال وبدعة والخطأ في علم الظاهر

مغفور ورب علم كان حسنة والخطأ في علم التوحيد وفي شهادة اليقين
كفر من قبل ان العباد لم يكلفوا حقيقة العلم من طلب علم الظاهر
وعلى اهل علم التوحيد يجب موافقة الحقيقة عند الله من التوحيد
لان توحيدهم عياني ثم عيني اقول لا اختلاف في اقوال جميع
المشايخ ولا في اعتقاداتهم لكن في آخر الزمان ابدع المنكرون
من عند انفسهم اختلافا في توحيد المشايخ ليكون فتنة بين الطالبين
وكانت الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها لان الفتنة اشد من القتل
وقال ابو طالب المكي وللعالم ثلثة علوم علم ظاهر يبذله لاهل الظاهر
وعلم باطن لا يسع اظهاره الا لاهله وعلم ليس بظاهر ولا باطن
بل هو سر بين العالم وبين الله تعالى جل شانه هو حقيقة لا لاهل الظاهر
ولا لاهل الباطن فاذا اظهره كان فتنة عليهم اقول كل المشايخ
اظهروا اما في غلباتهم اسرارهم فلم يكن فتنة على الناس بل آمنوا بها
وصدقوها واستحسنوها ومن جملة المشايخ الشيخ الاكبر قدس سره
كان اظهار اسراره فتنة على المنكرين الذين هم اهل الباطل فلا
ادري ما السبب فان اطلعت على سببه فلا افشيه في غير المحارم
وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر
وقال الجنيد قدس سره اهل الانس يقولون في خلواتهم ومناجاتهم

في ظلم

29

في ظلماتهم اشياء هي كفر عند العامة وقال ابن ادريس الحسيني من طلب
اربعة اشياء قبل اربعة اشياء يهلك في الهالكين من طلب مطالعة التوحيد
قبل جحود البشرية يهلك ومن طلب الرياسة قبل السياسة يهلك
ومن طلب حقيقة التوحيد قبل الاشراف على الاسرار يهلك
ومن انبسط قبل الاذن يهلك واعلم ان تفاوت مراتب الانسان
عند الله بحسب تفاوتهم ايمانهم كما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه ان الله اعطاك مثل ايمان كل من آمن
بي من امتي واعطاني مثل ايمان من آمن بي من ولد ادم الحديث فليس
بين النبي والصديق الا درجة النبوة ولا ينال شخص درجة الصديق
الا بثلثة اشياء الرضاء والتسليم والصبر وفي الخبر اوحى الله تعالى
اني انا الله لا اله الا انا من رضي بحكمي واستسلم لقضائي وصبر
على بلائي كتبته صديقا وحشرته مع الصديقين يوم القيمة ونهاية
مقامات الصديقين الفناء والبقاء فاذا بقي ببقائه وحيي بحيوته
استحق بقول جنيد حينئذ وهو ظهرت لمن ابقيت بعد فنائه فصار
بلا كون لانك انت هو فنك به اعز بحبيب ممازجا بماء وصال
كنت انت وصلته هو وقال الحصري ايضا انه لم يكن للوصل اهلا
فكل احسانه ذنوب فان محو الوجود المجازي ظاهر عند من

يسير سيراً بالله ويتحقق به ويحبه ذ وقال العلماء اسماعيا فمعرفته
موقوفة على تحقق الاهلية قال بعض العارفين من الله اودعهم
لقد ظهرت فما تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمر لكن بطنت
بما اظهرت محتجباً فكيف يعرف من بالعين استترا ولا تحصل الاهلية
للعارف الا بعد كونه حبيباً ولا يكون حبيباً الا بعد اجتناب المناهي
لان المحبة تنبني بترك المخالفة ولا تنبني بكثرة الاعمال كما قال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه اعمال البر يعملها البر والفاجر والمعاصي لا يتركها
الا صديق قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى ولان المحبة مقترنة بالولاية والولاية
مقرونة بالنصر فاذا تولاه نصره على اعدائه واعدى اعدى عدوه له
نفسه فاذا نصره عليها اخرج الشهوة منها فامتحن قلبه للتقوى
ومحص نفسه فخلصها من الهوى كما قال الله جل جلاله وليمحص الذين
آمنوا فذلك كله من النصرة وهو علم الولاية اما سمعت
قوله تعالى ضم النصرة الى التولي وقال والله اعلم باعدائكم
وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً وقد قال عمر رضي الله عنه
افضل منازل الطاعات الصبر عن المعاصي ثم الصبر على الطاعة
وان الصبر على الطاعة يضاعف الى سبعين ضعفاً والصبر

عن المعصية يضاعف الى سبعمائة ضعف كانه اقيم
مقام المجاهد في سبيل الله لان نفسه عدوه فمخالفته هو الم
جهاد لله تعالى فيه فاذا ترك هواه فقد بذل نفسه وما قل
ماله لانه الزهد في الدنيا والجهاد للاعداء فمن اجل ذلك ضعفت
حسناته الى سبعمائة ومن اجله يثبت المحبة بدوام المجاهدة
فدخل في اهل هذه الآية ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفاً الآية عيش النفوس هو عاجل حظوظهم من الشهوات
ومن المحبين من يستوي عنده البلاء والنعماء والحياة والموت
فقال في معناه ان غبت وجودي وان احببت فامتنعي
كلاهما منك منسوب الى الكرم فانت عندي وان اورثتني
سقماً احب من غيرك كم يشفي من السقم ومن علامات المحبة
محبة من يحب الله جل شانه فمن احب من يحب الله فانما احب الله
جل شانه ومن اكرم من يكرم الله تعالى وتقدس فانما اكرم الله تعالى
وقال كثير من العارفين الانس باولياء الله من علامات الانس بالله تعالى
كما ان الاستيحاش من الخلق علامة الانس بالخالق وكذلك
التحابب في الله من علامة المحبة لله عز وجل وقد وصف بعضهم
صفة اهل المحبة الواصلين جرى لهم الود في كل طرفة بدوام

الاتصال وآواهم في كنفه بحقايق السكون اليه حتى انست القلوب
وحنت الارواح بالاشواق فكان الحب والشوق منهم اشارة من الحق
اليهم من حقيقة التوحيد وهو الوجود بالله فذهب عنا لهم وانقطعت
امالهم عند ما بان لهم ومن العارفين من يغار على حبيبه من غيره حتى
من نفسه بشدة غيرة المحبة وعظم شانها وجلالة مكانها في قلب محبها
انشد بعضهم غرت منهم عليه من شدة الوجد به ثم غرت منه عليه
ثم فكرت بعد ذاك وهذا في عيني من ناظري اليه حتى عنه وان
رام ذلي ارضاني ودمتني في يديه فهذه آية للمحبين وغيرة
للعارفين فلا ينكرون هذا فان اعجب منه ما رويناه عن بعض الاكابر
في تفسير قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها قيل من نفسي
وكان هذا على ضرب المثل في شدة الاخفاء كما نقل الاسلاميون
من الكتابيين ان في الانجيل مكتوبا اذا تصدقت فلا يعلم
شمالك بما صنعت يمينك فان اباك الذي يرى الخفيات
يجزيك به علانية واذا صليتم فقولوا يا ابانا الذي في السماء
تقدس اسمك واذا صمت فاغسل وجهك وادهن راسك
لئلا يعلم بذلك غير ابيك فهذا كله على ضرب المثل والاعتبار
من المبالغة في وصف الرأفة والحنان من الخالق اللطيف

الحناة يتحبب به الى اوليائه ويتقرب بذلك الى قلوب احبائه
يستخرج منهم ان يكونوا له كما هو لهم وهذا كلام عالم صاف
في مقام صحو عكس واما السكران بحاله والولهان بوجده والحيران
في توحيده فمغلوب بسكره مقهور باسره مأسور بوجده محجوب
بفنائه محجوب عن بقائه ببقائه تعالى ليس اتبع به اعتبار لانه
ليس بمعيار اذ لم يجعل اماما للمتقين ولا منهاجا للعابدين والله
غالب على امره وقد قال رجال لابي محفوظ وقد رأى في بعض المجانين شيئا
استجهل فيه من مقال وفعال ما هذا الذي رأيته منه فاخبر بذلك معروفا
الكرخي فتبسم الكرخي ثم قال يا اخي لله صغار وكبار وعقلاء ومجانين
فهذا الذي رأيته من مجانينهم وقد قال صاحب الشرع فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وقلبه الذي يعقل به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وكنت له يدا ومؤيدا فلذلك
كان صلى الله عليه وسلم سأل الحق من هذا المزيد وطلب به دوام التأييد
في قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل في عيني نورا واجعل في سمعي
نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا اي ادم لي الوجد بك والنظر
اليك والقرب منك حتى لا افقدك في شيء ولا اشهد نفسي ولا
غيرك في وجدي وايدني في ذلك بروح التأييد ونور التوحيد

واعصمني في جميع ذلك عصمة المرحومين من المنيبين واعلم
ان آفات النفوس وزينة الملك حجب قلوب العموم وحظ العقل وشهوات
الارواح من مرغوب الملكوت حجب قلوب الخصوص وسموّ القلوب
الى معالي الدرجات التي يشاهدها وفوقها مع خصايص الرهبوت
والرغبوت التي تطالع بها حجب قلوب المحبوبين المحجوبين لانهم اذا
جاوزوا الشهوات ورفعت عنهم حجب العقول وقهوا شهوات
الارواح فلا يوجهون بالوجه ولا ينظرون الى الوصف حتى جاوزوا
ايضا شهوات الارواح وينكشف عنهم حجب الانوار فيتحققون الكرم
ويفنون دون الكرم فاذا انكشف المقامات وانقطعت الفضايل
وحققت المطالعات وسقطت المنازل والدرجات اصطلم
الطالب وغلب المطلوب وفني الراغب وبقي المرغوب فعندها
حققت كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وهناك صح له هذا المقام ظهرت لمن انيت بعد بقايه فصار بلا
كون لانك كنت هو فهذا امكان وجود موجوده وقيامه بقيامه بقيوميته صح
بعد انه كان واحدا بكونه وقايما بقيامه وهذا التوحيد الفنائي
مكتوم وافشاؤه سر الربوبية وافشاء سر الربوبية الى غير اهله
والى غير طالبيه كفر والى اهله والى طالبيه ايمان وقال بعض العارفين

من صرح التوحيد فقد افشى سر الوحدانية فقتله افضل من احياء عشر
وقال بعضهم للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر
لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو اظهره لبطلت الاحكام فقوام
الايمان واستقامة الشرع بكتم السر فيه وقع التدبير وعليه
انتظم النهي والامر قال زين العابدين قدس الله سره يا رب جوهر علم
لو ابوح به ۝ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ۝ ولاستحل
رجال مسلمون دمي ۝ يرون اقبح ما ياتونه حسنا ۝ وفوق كل
علم عليم والتوحيد الذي نحن بصدد بيانه توحيد الرب سبحانه
وتعالى نفسه بنفسه لنفسه قبل توحيد خلقه فتوحيدهم اياه عن
توحيده فهو محجوب في خزائن الغيوب عن البصائر والفهوم قد جاوز
علم الملكوت كله فهو من ورائها في خزائن الجبروت وانما يصل الى
هذا التوحيد من يوصله الله من عباده المصطفين تم محصل قول
ابي طالب المكي وقال صاحب خالصة الحقايق قال ابو عبد الله
القرشي قدس الله سره المحبة ان تهب كلك لمن احببته فلا
يبقى لك شيء من الدنيا والآخرة ولا من الوجود المعار واما الشيخ
ابو مدين المغربي قدس الله سره فقد قال في لوامع الاسرار بقاء الابد
في فنائك عنك ودع التصرف تسلم كلك كل حقيقة لا تمحو

اثر العبد ووجوده فليس بحقيقة من لم يكن بالاصل لم يكن باحد العلم
بمنزلة البحر فاجرى منه واد ثم اجرى من الوادى نهر ثم اجرى من النهر
جدول ثم اجرى من الجدول ساقية فلو اجرى الى الجدول ذلك الوادى
لاغرق وافسد ولو سال البحر الى الوادى لافسد وهو المراد من قوله تعالى
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فبحر العلم عند الله اعطى الرسل
منها اودية ثم اجرى الرسل من اوديتهم انهارا الى العلماء ثم اعطت
العلماء للعامة جداول صغارا على قدر طاقتهم ثم اجرت العامة
سواقى الى اهليهم بمقدار طاقتهم وعن هذا روي في الخبر للعلماء سر
وللخلفاء سر وللانبياء سر وللملائكة سر ولله بعد ذلك سر فلو
اطلع الجهال على سر العلماء لابادوهم ولو اطلع العلماء على سر
الخلفاء لنابذوهم ولو اطلع الخلفاء على سر الانبياء لخالفوهم ولو
اطلع الانبياء على سر الملائكة لاتهموهم ولو اطلع الملائكة على سر الله
لطاحوا خاسرين والسبب في ذلك ان الذوات الضعيفة لا تحتمل
الاسرار القوية ولذا قيل افشاء سر الربوبية كفر اي سبب كفر لا يفهم
اعلم انه كان لرسول الله عليه السلام معراجان احدهما من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى والآخر من المسجد الاقصى الى اعالي ملكوت الله تعالى
فهذا ما يتعلق بالظاهر واما ما يتعلق بعالم الارواح فله ايضا

وهو المراد من قوله تعالى

معراجان الاول من عالم الشهادة الى عالم الغيب والثاني
من عالم الغيب الى عالم الغيب وهما بمنزلة قوسين مثلا حقيقة
فتخطاهما محمد عليه السلام فكان قاب قوسين او ادنى اشارة الى فنائه في نفسه
واضمحلاله لذاته انتهى كلام اللوامع واما الشيخ ابو حامد الغزالي رحمه الله
فقد قال في مشكوة الانوار الوجود ينقسم الى ما للشيء من ذاته
والى ما له من غيره وما له من غيره مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبر ذاته
من حيث هو ذاته فهو عدم محض وانما وجوده من حيث نسبته
الى غيره ليس بوجود حقيقي فالعارفون راوا بالمشاهدة
العيانية انه ليس في الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا وجهه
اي هالك ازلا وابدا لا يتصور الا كذلك فان كل شيء سواه
اذا اعتبر ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي سرى
اليه الوجود من الاول الحق فهو موجود لا في ذاته فيكون الموجود
ذوا جهة الله فقط ولم يفهموا من معنى قوله الله اكبر انه اكبر من غيره
حاشا لله اذ ليس في الوجود معه غيره حتى يكون اكبر منه بل
ليس لغير الله رتبة المعية بل ليس لغيره وجود الا من الوجه
الذي يليه فالموجود وجهه ومحال ان يقال انه اكبر من وجهه
بل معناه اكبر من ان يقال له اكبر بمعنى الاضافة والمقايسة وقال

ايضاً فيه ان الانوار كلها نوره بل هو الكل بل لا هوية لغيره
الا بالمجاز فانه لا نور الا نوره وسائر الانوار انوار من الوجه الذي
يليه لا من ذاته واما الشيخ احمد بن محمد النفزي الحمد قدس الله سره فقد قال
في التجريد فصل عبدي انا الذي افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعطي
لا لباعث وامنع لا لحادث واسعد لا لعلة وابتلي بالشكر لا من
حاجة وقد جلت الاحدية وتقدست الصمدية عن البواعث والعلل
ولا يسئل عما يفعل فصل عبدي ليس في الوجود الا انا فاذا وصل
السالك الى عالم القبضة فنكس في ذلك هو هو لانه الموجود
هو الله والباقي هو الله وقال ايضا فيه فصل فلا بد من بذل نفسك
ومحو وجودك اما نحن واما انت نفسك حجابك ووجودك
حجابك ما لم يرتفع الحجاب فلا نحن ولا انت ولسنا ولنا لك
ان زال عنك وجود كان بك ابقيناك بوجود هو بنا من كان لله
تلفه كان على الله خلفه طاب عيش المرء وصار بحكم الواحد
واحد بواحد لواحد مع واحد قلبه ولسانه وعينه للواحد
فهو لا يبصر في الدارين غير الواحد يا اخي ان كنت تطلب الواحد
فاهجر ما دون الواحد كي يحصل لك الواحد وقال صاحب قوت القلوب
وقال صاحب قوت القلوب قال ابو عثمان المغربي قدس الله سره الشيطان

34

يدعوك الى الامنية وهو عدو ولكم عدو مضل مبين والنفس تدعوك
الى الشهوات واللذات ان النفس لامارة بالسوء والخلق يدعوك
الى المعاصي والمخالفات وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون الاية
واهلك وولدك يدعونك الى جمع المال وانفاق العمر في مهماتهم
انما اموالكم واولادكم فتنة ففروا الى الله مما دون الله تحفظ منهم اجمعين
ففروا الى الله اني لكم نذير مبين وقال الشبلي الدنيا للاغنياء والجوع
للفقراء والعقبى للاجرى والبلاء لاهل المحبة والصفاء والنار
للاباق من اهل العصيان والاشقياء والجنة للمتقين من اهل الاحسان
والوفاء والتوحيد لمن تدثر تحت هيبة اطلاع الموحد من ارباب
المشاهدة والحرمة والحياء واما الشيخ عبد القادر قدس الله سره
فقد قال في مواعظه المعرفة على ثلاث درجات الاولى معرفة الصفات
والنعوت التي وردت اساميها بالرسالة في القرآن فظهرت
شواهدها وبها طيبت حيوة العقل يتبصر بالنور القايم الدايم
في سر الوجود ودوام سرور القلب بحسن النظر بين التعظيم
والاعتبار والثانية معرفة الذات مع اسقاط التعريف بين الذات
والصفات وهي تثبت بعلم الجمع وتصفو في ميدان الفناء وتستكمل
بعلم البقاء وتشارف عين الجمع والثالثة معرفة مستغرقة

محض التعريف لا يوصل اليها بالاستدلال ولا يدل عليها بشاهد
ولا يستحقها وسيلة وهي معرفة خاص الخاص وهي على ثلثة
اركان مشاهدة القرب والصعود عن العلم ومطالعة الجمع
من انوار الازل وهذه المعرفة تحصل بطريق شتى اما بطريق
التوحيد واما بطريق الاتصال واما بطريق الانس واما بطريق
التجريد واما بطريق التفريد واما بطريق الجمع والتفرقة واما بطريق
البقاء واما المعرفة بطريق التوحيد فهي الصعود عن منازعة
العقول والتجاوز عن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد في التوحيد
دليلاً ولا في التوكل سبباً فيكون شاهداً سبق الحق بحكمه
وعلمه ووضعه واخفائها في رسومها وهذا يصح بعلم التحقيق
ويصفو عن الشهود ويجذب الى التوحيد ارباب الجمع وهو
توحيد اختصه الله لنفسه واستحقه بقدرته والاح
منه لائحاً لاسرار طائفة من صفوته واخرسهم عن نعته وقطب
الاشارة اليه ان هذا التوحيد اسقاط الحدث واثبات
القدم على ان هذه الاشارة في هذا التوحيد علة لا يصح
تحقيقه الا باسقاطها وهذا التوحيد وراء ما يشير اليه
بسكون او تعاطاه حين وذلك ان يرجع آخر العبد الى اوله

فيكون كما كان قبل ان يكون ويبقى الله عز وجل كما لم يزل مع العلم
واما المعرفة بطريق الاتصال فهي الخلاص من الاعتلال والغنى
من الاستدلال وسقوط شتات الاسرار والخوض في بحر عين
الوجود وهذا لا يدرك منه نعت ولا مقدار واما المعرفة بطريق
الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وسرور القلب بحلاوة
الخطاب وارتياح الروح بمشاهدة المحبوب ومحادثة اسرار
المحبوب على بساط الانوار في مجالس القرب وهو اتم من بسط
كما ان الهيبة اعلى من القبض الانس صحو والهيبة غيبة فكل مستانس
صاحٍ وكل هائب غائب فاذا قذف بالعباد في غمر الانس
فكانهم في الجنة يخاطبون بلسان الجنة واذا قذف بهم في غمر الهيبة
فكانهم في جهنم يخاطبون بلسان النار ثم يتفاوتون في الهيبة تباينهم صح
على حسب بقائهم في التعظيم وتباينوا في الانس على حسب
تباينهم في الشوق فان عصفت عليهم عواصف الهيبة طاشوا
وان هبت عليهم نسيمات الانس عاشوا فهلكت قلوب
المحبين وهذه اسرار الصديقين ينقلبون بين نسيم انسه
ورياض قدسه واما المعرفة بطريق التجريد فهي ما تجرد القلوب
من الشواهد الالهية عن رؤية الاكوان او صفات الحدث

مع سقوط رؤيتك عنك فلا شيء لك معه نظر فحينئذ تنظر
الى ما هنالك من الكرامات وتشاهد ما ذكر لك من خفي الغيوب وهي
ثلثة اركان تجريد عن الكشف عن كسب اليقين وتجريد عن
الجمع عن درك العلم وتجريد الاخلاص من شهود التجريد وهو
انخلاع عن شهود واما المعرفة بطريق التفريد فهي افراد الحق
القديم برفع لفظ الحدث ووجود تواتر حقايق الفردية وتخليص
الاشارة الى الحق ثم عن الحق فيصير فرد الفرد واما المعرفة بطريق
الجمع والتفرقة شهود الاغيار لله والجمع شهود الاغيار بالله
وجمع الجمع استهلاك بالكلية عند غلبات الحقايق واما المعرفة
بطريق البقاء فهي ان يفنى عن كل شيء حتى تثبت مع الله وتبرز لله
الواحد القهار ثم بدت عليهم الحقايق من الله فافنتهم عن رؤية بقائهم
لشاهد بقاء الله لهم وبدت عليهم حقايق من سلطان الهيبة
والجلال فتمنوا عن رؤية البقاء بشاهد عالم الفناء ثم بدت عليهم
حقايق التحقيق حيث لا حقايق موجودة غير انها حقايق تحت آثار
رؤية العلم فيهم ثم يغفلون عن البقاء بالفناء حتى لا يشهد فناء
ولا بقاء فيكلأهم عز وجل كلاءة الطفل الوليد وهي ثلثة
اركان بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عيناً لا علماً وبقاء المشهود

36
بعد سقوط الشهود وجوداً لا نعتاً وبقاء لم يزل حقا باسقاط
ما لم يكن محواً ولا يصح هذا الوصف لاحد الا بعد فناء نفسه عن المالوفات
وزوال التبعات وملازمة آداب العبودية والاستقامة على القيام
باوامر الشريعة فكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل
والفرق بين شهود الذات والصفات ان السر اذا شهد ما يقوم بغيره
ويحتجب بخلافه ويستتر في معناه ويبدو مع وجود سواه فهو
شهود الصفات لانه قيامها بموصوفها فلا بد في شهودها من تواري
طرف من اطرافها بفقد شهود الذات مع ذلك الوصف الجاذب الى
وجود غيره ويحتجب بخلافه لان السر قد شهد الصفات مع بقاء
رسوم البشرية واذا لاحظ السر موجوداً قائماً بنفسه بوجود
مطلق فذلك شهود على الذات ولا بد في هذا الشهود من سقوط
شهوده ونفي تعلق الحظ بالمنة والوقت والاين ومحو ثبوت الفرق
والجمع والقرب ومحو الشهود وذهاب الوجود وانقراض الشهود
بوصف المشهود وبروزه في عين الازل لمقابلة الازل بقوة
من لم يزل عند سلب الحدث منه فهناك رجع اول كل كون
الى آخره لمحو وصف القبلية في القدم ومحو نعت البعدية في الابد
وهذا الامر لا يكون الا للانبياء ولا منازل الا للصديقين ولا حالا

الا للاولياء ولا ينال بالمكاسب بل بالمواهب ولا يعطى بالوسائل
بل بالسوابق وقال ايضا قدس سره فالوصول الى الله ليس كالوصول الى
احد من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير جل الخالق عن ان
يشبه مخلوقاته او يقاس على مصنوعاته فالوصول اليه عز وجل
معروف عند اهل الوصول بتعريفه عز وجل لهم كل واحد على حدة
لا يشاركه فيه غيره له عز وجل مع كل واحد من رسله وانبيائه واوليائه
سر من حيث هو لا يطلع على ذلك احد غيره حتى انه قد يكون للمريد
سر لا يطلع عليه شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه مريده الذي قد دنا
سيره الى عتبة باب حال شيخه فاذا بلغ المريد حالة افرد
عن الشيخ وقطع عنه فيتولاه الحق فيفطمه عن الخلق جملة فيكون
الشيخ كالظئر والداية لا رضاع بعد الحولين لا خلق بعد
زوال الهوى والارادة يحتاج اليه ما دام ثمه هوى وارادة والشيخ صح
لكسرهما واما بعد زوالهما فلا كدورة ولا نقصان فاذا وصلت الى الحق
عز وجل شانه على ما بيناه فكن آمنا ابدا مما سواه فلا ترى لغيره
وجودا البتة وقال ايضا رحمه الله ضاق لي يوما فتحركت النفس
تحت حملها وطلبت الراحة والخروج والفرج فقيل لي ماذا تريد
فقلت موتا لا حيوة فيه وحيوة لا موت فيها فقيل لي ما الموت اريد صح

الذي لا حيوة فيه وما الحيوة التي لا موت فيها قلت الموت الذي لا حيوة
فيه موتي عن جنسي من الخلق ولا اراهم في الضر والنفع وموت
عن نفسي وهواي وارادتي ومناي في دنياي واخراي فلا
احيى في جميع ذلك ولا اوجد واما الحيوة التي لا موت فيها
فحياتي بفعل ربي عز وجل بلا وجودي فيه والموت في ذلك وجودي
معه عز وجل واما الشيخ شهاب الدين السهروردي قدس الله سره
فقد قال في عوارف المعارف نقلا عن الخراز الفناء هو التلاشي بالحق
والبقاء هو الحضور مع الحق وقال في غزلياته • ايها العاشق ما در دام
عشق اويخته ايم • كرد نور خودي زخاك آدميت بيخته ايم • هاتف در
سر جاني ما زند آواز داد • ما بخاك تيره نور زر حور آميخته ايم •
اي شهاب سهروردي كر كرفتار منال • دانه در دام بر آمرغ زيرك
ريخته ايم • واما الشيخ نجم الدين الكبرى فقد قال في رسالته
المسماة بفوائح الجمال وفواتح الجلال المحبة تورث الفناء بل هو
حقيقة المحبة وحاصلها كما قال ابن الفارض ولم تهوني ما لم تكن
في فانيا ولم تفن ما لا يجتلى فيك صورتي والفناء فناآن
فناء عن صفات العبد في صفات الحق وذلك الفناء في الفردانية
وفناء عن صفاته في ذاته وذلك الفناء في الوحدانية واذا تجلت

الذات تجلت بالهيبة فيندك السيار وبنيته ويسمع حينئذ الربوبية بانه
احداً احداً واذا فني في ذاته يبقى به ويحيى به فيجد ذوق الربوبية
في نفسه وهذا الذوق يكون كطرفة عين وهذا اسنى المقامات
بل العارف المطلق هو الله وغيره متعارف ولا مقام ينال الا وبعده
اسنى من ذلك فان ذوق القدم والربوبية وان كان سنيا فدوام
هذا الذوق اسنى منه وهذا ميدان فسيح لا يدرك حتى الابد الهلاك
والرجوع اليه ولا يدرك الهلاك الابدي كون هول عظيم وهذا
بذل النفس لي الذات كما فعل الحسين بن منصور الحلاج يقول
في مناجاته الهي استهلكت ناسوتيتي في لاهوتيتك فبحق
ناسوتيتي على لاهوتيتك ان تغفر لمن ابتغى قتلي فاذا عرفت
ان الاستهلاك اثر المحبة فاعلم ان اول المحبة طلب المحبوب للنفس
ثم بذل النفس ثم نسيان الاثنينية ثم الفناء في الوحدانية وهذا
قد ذقناه حالة مستمرة دائمة في المخلوقين ولكن ولكن هذا ميدان
قريب المدرك يمكن الوصول الحصن وميدان الفردانية بعيد
المدرك كما قلناه وكل متاع بثمن المثل فاذا فني المحب في المحبة
اتحدت محبته بمحبة المحبوب فحينئذ لا طائر ولا جناح فيكون
طيرانه ومحبته للحق لمحبة الحق له ولا له كما قال ابو يزيد انا من

اهوى ومن اهوى انا كل شيء هالك الا وجهه واعلم ان الهوية
هويتان هويته وهويتك فاذا افنيت هويتك بقيت هويته
وهذا معنى قوله لا اله الا الله اي لا هوية الا هويته وهذا معنى
قوله كل شيء هالك الا وجهه وهذا معنى قوله تعالى حين يفنى من
سواه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فبقدر ما يفنى
هويتك يغشاك هويته ثم يفني ذاتك فيغشاك هويته ولا
هوية حينئذ الا هويته فانه معناه في مقام تجلي الذات الواحد
لان معناه في ذلك المقام الواحد من كل وجه لا يقتضي ثانيا موجودا
آخر لانه ينافي ذلك خاصية الواحد اعلم ان علم اليقين بكماله لا يحصل
الا متابعة الانبياء والاولياء وبعد ذلك الحصول يحصل للانسان
الشوق الى مشاهدة ما علمه يقينا فيتوجه الى السلوك والمجاهدة
بقلة الطعام والكلام والمنام والشراب لينكشف عليه الحقائق
على ما هي عليه واول مراتب الكشف والشهود الحضرة المسماة
بعالم المثال المقيد ثم الحضرة المعنوية القلبية والروحية الى
ان يصل الى العقل الاول وهو الافق الاعلى وليس فوقه الا الحضرة
الالهية ثم يترقى منه الى ان يفنى في الذات الالهية فيبقى ببقائه
فيسري بالحقائق كلها فيحصل له حق اليقين سبحانه بالذات

الالهية في عين مظاهرها فحق اليقين وصول الحقائق الالهية
والكونية ولوازمها لحضراته ذوقا ووجدانا وعين اليقين شهودها
بعين البصيرة وعلم اليقين تصورها وادراكها مطابقا لما في نفس
الامر فعلم اليقين للعلماء الراسخين وعين اليقين للاولياء
الكاملين وحق اليقين للانبياء والاولياء الكاملين المكملين
فلليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعلماء
الظاهرين ولذلك يسمونهم بالعلماء الرسمية لوقوفهم في الرسم
ومعرفة العادات وتعريفها والعلم لخواص العلماء واكابرهم
والعين لخواص الاولياء والحق لخلاصة خواص الانبياء والاولياء
يعلم من هذا ان الاسفار اربعة سفر من الخلق الى الحق هو السفر الاول
وسفر في الحق بالحق هو السفر الثاني وسفر من الحق الى الخلق
وهو السفر الثالث وسفر في الحق بالحق وهو السفر الرابع
وهو نهاية مقام الاقطاب وان السفر الاول ارتقاء والسفر
الثاني وهو نهاية مقام الارتقاء والسفر الثالث تنزل من
مقام الجمع الى مقام التفصيل والسفر الرابع نهاية التنزل
فطريق الحق اسهل لمن يسره الله تعالى ولكن العباد يلقون
انفسهم في المعاسر كل يحاول حيلة يرجونها دفع المضرة

واجتلاب

39

واجتلاب المنفعة والمرء يغلط في تصرف حاله فلربما اختار
الفناء على الدعة واما الشيخ يوسف الكوراني شيخ عبد الرحمن
القرشي فقد قال في بديع الالتفات في شرح التوائح الثلاث
اعلم ان القاعدة في معرفة التوحيد الذاتي اسقاط الحدث
واثبات القدم فقوله ما وحد الواحد من واحد اي ما وحد الله
حق توحيده الذاتي احد اذ كل من وحد جاحد اثبت
وجوده وفعله توحيده فقد جحد باثبات وجود نفسه وفعله
فابقيت ذات الله وحدها بل ذات الله وذات العبد المحدث
فاذا ما صح التوحيد الحقيقي الذاتي على لسان العبد الا بفناء
وجوده المجازي الهالك المشار اليه بقوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه بخلقه وقوله فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا
ولسانا فبي ينطق الحديث وقوله عليه السلام قال الله تعالى على
لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله عليه السلام ما قلته ولكن قال الله
وايضا قالوا ان نور القمر والكواكب من نور الشمس فبالليل ما يصح
منهم توحيد نور الشمس بان يقولوا لا نور الا نور الشمس
لان انوارهم ايضا موجودة وبالنهار ان قالوا لا نور الا
نور الشمس يصح منهم توحيد نور الشمس لان انوارهم كانت

عارية عندهم وجهة الشمس وتمثيل المحسوس على المعنى بعيد
على الحقيقة جدًا ولكن العقل يقرب المعنى الى الفهم بالمحسوس
اكثر منه بالمعنى فاذا عرفت ذلك فاعلم انه لما تجلت شمس الذات
على الاكوان اخذت عاريتها وابطل نورها وجودهم المستعار
فكلما يشم منه رايحة الوجود فانه للحق هو وعارية عند الغير
فيجب عليه ردها الى مالكها حتى يصح التوحيد ببقاء الحق وهذا
مقام يعجز عن ادراكه العقل بل يدرك بالذوق الصحيح والوجدان
الصريح كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك
ادراك والبحث عن سر ذات السر اشراك واما الشيخ زين الدين
الخوافي قدس سره فقال في رسالة التي كتبها لولده السيار احمد قدس سره
من كان عالي الهمة في سلوك طريق المقربين سمي الهمة في الوصول
الى عالي مقامات الصديقين فعليه باربعة امور الاول ترك الدنيا
ظاهرًا وباطنًا والثاني ملازمة التقوى ظاهرًا وباطنًا
والثالث التوجه الى الله بالاشتغال به بقلبه وقالبه والرابع
التنزه عما سوى الله بدوام الاقبال عليه لاستحقاقه الذاتي
ولا يزيغ البصر عن جلال ذاته ولا يطفي تعطشه الى صفو
بحر الذات وتنزهه عن شوب معارف الصفات جلاحة

الاستهلاك الابدي وغاية مرامه الفناء السرمدي لو اعطي
وجودًا بعد الفناء افنى ذلك الوجود ويبقى واجب الوجود
فمن كان في الله تلفه كان الله خلفه يستريح به منه اليه ابدًا
ويوصله في مراتب التجليات الذاتية قال في رسالة القدسية
ثم يتبع اللسان القلب يقول بلسانه لا اله الا الله وبقلبه لا موجود
الا الله وتأويله لا موجود في قلبي واه لعدم مناسبة بلا معبود
ولا مقصود الا الله تأمل ثم التأمل ان السالك يقطع في سلوكه
ثلثة منازل المنزل الاول عالم الكون والفساد وعالم النفس
والهوى والسالك في ذلك العالم عابد هواه افرأيت من اتخذ
الهه هواه وعابد دينار ودرهم تعس عبد الدنانير والدراهم
وانتكس فلاحظ الذاكر في قوله لا اله الا الله لا معبود الا الله اي لا مستحق
للعبودية الا الله بنفي جنس المعبود لا المعبود الذي في قلبه والثاني
عالم الجزبة وهو عالم الروح وعالم الشوق وفي ذلك العالم يشتاق
الروح الى الحق ولا تقصد الى غيره فلاحظ الذاكر في قوله لا اله الا الله
لا مقصود اي لا مستحق للمقصودية الا الله بنفي جنس المقصود
لا المقصود في قلبه والثالث عالم القبضة وهو عالم يقبض فيه
الحق ما سواه اليه والسالك في ذلك العالم لا يرى غير الله فيلاحظ

في قوله لا اله الا الله لا موجود الا الله اي لا يستحق بان يكون
موجودا الا الله بنفي جنس الموجود لا الموجود في القلب وقال
قدس سره ايضا في رسالته التي كتبها وجعلها تذكرة لعبد القادر
الموسيقاري فيزول التكلف عن النفس في الطاعات راغبة
الى المراض والمحابة متادية بالآداب متخلقة بالاخلاق سالكة
في درجات المقامات سايرة بانوار الصفات طايرة باجنحة
التجليات محوة بشموس التجليات متذابة في ظهور نور الصفات
محققة في تجلي الذات في التوحيد الذاتي انتهى وانا اقول كلامه موافق
لكلام سائر المشايخ في انه ذات العبد يمحو ويذوب فلا يبقى الا وجود الحق
تعالى وذاته وفي رواية بعض تلامذة الشيخ زين الخوافي قدس الله سره عن هذا الشيخ
بان السالك لا يفنى عند تجلي الذات حقيقة بل حسا وتخيلا
كما لا يحس الكوكب عند طلوع الشمس وان صحت كانت مكرا منه اي الشيخ
لان تحقيقه في رسائله مخالف لرواية تلميذه مع ان شيخ شيخه
يكذب لهذه الرواية لان مقام تجلي الذات ليس بمقام الحس
والتخيل بل هو مقام التحقق والوجود سبحان الله فلو كان ذلك
التلميذ دون محق بالذوق السليم وخرج عن ربقة
التقليد لما قلد شيخه في مقام التحقيق الذي وصل اليه وانقطع

عن تدبير شيخه وصار رجلا مثل شيخه فلا بد له اذا سمع مثل هذا القول
المكري ان يقول لشيخه مواجهة اعوذ بك من مكرك كما قال النبي عليه السلام
لربه اعوذ بك منك فقال الله تعالى ولا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون
فمكر الكمل من مكر الله فلا بد لمن يتشيخ ويرشد ان يمحو وجوده ثم يبقى
ببقاء الحق ثم يدعو عباد الله باشارة من الحق الى الحق وهو التوحيد الذي
قال مولانا جلال الدين كر تو ايمانت محكم اول زهى باك كن
وانكه غاز عشق را بكذرد در محراب دل   واما الشيخ محمد بن ابي بكر
بن عبد القادر الرازي نفعنا الله به في حدائق الحقائق قال الجنيد رحمه الله
التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم وتندرس العلوم ويبقى الله تعالى
كما لم يزل وقيل الصوفي اين الله فقال امحقك الله يطلب الاين مع العين
ليس في الوجود غير الله الوجود لسائر الموجودات مجاز وله
حقيقة فالجمع شهود الاشياء بالله والتبري من الحول والقوة
الا بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله
وقال المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا
بها فقد وصلوا يريدون بذلك زوال الاحكام البشرية عنهم والاستيلاء
سلطان الحقيقة عليهم   واما الشيخ ابن الفارض المصري قدس الله سره
نفعنا في قصيدته   خلوت بمن اهوى فلم يك غيرنا   ولو كان

غيرى لم يصح وجودها وقال ايضا في قصيدته التائية ومنذ عفا
رسمي وهمت في وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي اى ومن الزمان
الذي اندرس رسمي وحصل لي الهيمان وقعت في التوهم
والغلط في وجودي فكلما تفكرت فيه لم تظفر بوجود
فكرتي اصلا لانعدامه وقال ايضا لها صلوتي بالمقام اقيمها واشهد
فيها انها لي صلت يعني ان هذه الصلوة التي اقيمها في مقام لها
لا لغيرها لتجردي عن جميع ما سواها واشاهد في تلك الصلوة
ان المحبوبة ايضا تصلي لي وقد جاء في الحديث النبوي عليه الصلوة والسلام
انه اذا وصل الى الحضرة نودي قف يا محمد ان ربك يصلي وهذا
الكلام له ظاهر وباطن اما ظاهره فهو ان الصلوة من الله رحمة
فمعنى البيت يكون انا اشاهد في تلك الصلوة ان الله سبحانه يرحمني
ويغفر لي ويعفو عن ذنوب الاشتغال بغيره في زمان الحجاب
واما باطنه فهو ان احدية مقام الجمع يشهد ان المصلي والمصلى له
واحد في الحقيقة وان كان متعددا في الصورة وقال ايضا
كلانا مصل واحد ساجد الى حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن صلوتي لغيري في اداء كل ركعة
اي انا ومحبوبي مصل واحد في الحقيقة وكل منا ساجد

الى حقيقة المصلي الواحد بحسب احدية الجمع في كل سجدة وما
كان صلى لي سواي لانا واحد بالحقيقة فلم يكن صلوتي الا لاجلي
فانا العابد والمعبود وانا الساجد والمسجود وقال وشاهدت
نفسي بالصفات التي بها تحجبت عني في شهودي وحجبتي
واني اللتي احببتها لا محالة وكانت لها نفسي علي محيلتي
اي شاهدت نفسي في شهودي للحضرة المحبوبة ملتبسة
بالصفات التي بها تحجبت عن حضرة المحبوبة في احتجابي عنها
وشاهدت اني عين المحبوبة التي احببتها بلا شك ولا شبهة
والحال ان نفسي كانت لاجل المحبوبة التي هي عيني في الحقيقة
تحيلني علي وتمنعني عن معرفة انها عيني وقال ايضا
كذا كنت قبل ان يكشف الغطاء من اللبس لا انفك عن مثنويتي
اي كنت قبل كشف حجاب احدية الذات والعلم بان الهوية
الالهية هي الظاهرة في صور الموجودات محجوبا بلبس
التعينات وحجب الصور لا انفك عن القول بالغيرة والزم
مقام الاثنينية فازعم ان حقايق الموجودات غيرها مطلقا
كما يزعم المحجوبون حتى تجلى لي الحق في صورة فشاهدته فيها
وعلمت يقينا انه هو الظاهر في مقام الجمع بالالهية وانه هو

الظاهر في مقام التفصيل بالعبودية فعاينته جمعا وتفصيلاً
وقال ايضاً فوصفي اذ لم تدع باثنين وصفها وهيئتها اذ
واصفها هيئتي اي اذا كانت ذاتي عين ذات الحضرة ولم تدع
باثنينية فكل وصف اكون موصوفا به فهو وصف اكون موصوفاً
فهو وصف المحبوبة وكل نعت تنعت به المحبوبة فهي نعتي وقال
ورحت بها عني اليها فلم اعد الي ومثلي لا يعود برجعة
اي رحت بسبب المحبوبة عن نفسي واتصلت بها فلم ارجع
الي مرة اخرى ومن كان مثلي فانيا في الحضرة باقيا بها لا يعود
الى نفسه مرة اخرى واعلم ان السالك اذا اتصل بالحضرة الالهية
واتصفت بالصفات الربوبية وبقي بالوجود الحقاني يرجع
الى نفسه من مقام الفرق بعد الجمع ويصير الحق بصره الذي يبصر به
وسمعه الذي يسمع كما دل عليه الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به الحديث ويكون في هذا المقام متصفاً
بصفات الالهية والبشرية لذلك كان رسول الله يأكل ويشرب
وينكح وهكذا جميع الانبياء والاولياء فقوله ولم اعد الي
ومثلي لا يعود برجعة ليس معناه اني لا اعود الى نفسي

ولا يأتي مني من بعد افعال نفسانية بل معناه واني اعود
الى نفسي فاحتجب بها كما كنت من قبل ولا يصدر مني كما يصدر
من المحجوبين بل اكون في جميع افعالي واقوالي مشاهداً للحضرة
فاعلاً به ولها ناطقاً به ولهذا قال ايضا قدس سره ففي الصحو بعد
المحو لم اك غيرها وذاتي بذاتي اذ تحلت تجلت اي بسبب
انمحيت في الحضرة وبقيت بها واتصفت بالصحو بعد المحو
وجدت ذاتي عين ذات المحبوبة وارتفعت الغيرية بيننا فذاتي
عند تجليها بذاتها متزينة بذاتها لا غيرها وقال ايضاً وجلت
في مجليها الوجود لناظري ففي كل مرئي اراها برؤيتي
بجلاله وجل له اي ظهرت حضرة المحبوبة الوجود باسره علي
عند تجليها لناظري فوجدتها ظاهرةً في جميع المظاهر الموجودة
في الخارج فرأيتها في كل مرئي بعيني البصر والبصيرة وقال
واثبت بالبرهان قولي ضارباً مثال محق والحقيقة عمدتي
اي اثبت هذا القول بدليل قاطع ظاهر حقيقة حال كوني
ضاربا لك مثل كمثال رجل محق صادق وقال بمتبوعة
ينبئك في الصرع غيرها على فمها في مسها حيث جنت
ومن لغة تبدو بغير لسانها عليه براهين الادلة صحت المتبوعة

مستتره
امرأة صرعي الانباء الاخبار وجنت للمفعول في الجنون فاعل
ينبئك غيرها والباء في قوله بمتبوعة صلة صار باي اضرب
لك مثالاً بامرأة يتبعها الجن فجعلتها في حكمها وتصرفت
فيها فان المرأة تجن بالصرع عن المعنيات و في الحقيقة ذلك
المخبر غيرها يتكلم على فيها وعلى لسانها في حال كونها ممسوسة
للجن ينبئ عن لغة فتظهر وهي غير لغتها وغير لسانها كما
تظهر من العجمية لغة العرب وبالعكس وعلى هذا المعنى
براهين الامور الواقعة دالة فكما ان النفوس الجنية تستولي
على النفوس الانسانية وتتصرف في ابدانها كذلك المتصرف
في الملك والملكوت وعوالم الغيب والجبروت اولى ان يتصرف
في عبده ويتكلم بلسانه بكلام يريد ويختار ويفعل على يديه
ما يشاء من الافعال والآثار وهذا الكلام وان لم يفد الاتحاد
ولكن يدل على انه يتكلم بلسان عبده ويتصرف في ملكه وملكوته
على يديه فيتفطن منه الطالب على انه اذا جاهد وارتاض
يمكن ان يتبدل ببشريته فتقوم عنه الصفات الانسانية
وتظهر منه النعوت الربانية وعند ذلك يفنى ما كان
فانياً ويبقى ما كان باقياً ويعرف ان الذي كان يسميه

44

غيرا ما كان الا وهما والموجود ما كان حقا فينعدم حفظ
الاكوان ويبقى الملك الديان وقال ايضا وصرح باطلاق
الجمال ولا تقل بتقييده ميلا الزخرف زينة فكل مليح حسنه
من جمالها معار له بل حسن كل مليحة اي وصرح باطلاق
الجمال الالهي ومشاهدته في الكل ولا تجعله مقيداً في مقام
دون مقام وفي مظهر دون مظهر لاجل الميل الى بعض
الزخارف الزينة فان كل مليح في عالم الشهادة وكل
صاحب جمال في عالم الغيب حسنه مستعار من جمال
حضرتها بل حسن كل مليحة ايضاً من جمالها فاذا شاهدت
جمالها في كل مليحة من الموجودات شاهدت ذاتها
وهويتها في كل من المظاهر فان الصفة لا تنفك
عن موصوفها وعند ذلك تمحو بالكلية وقال ايضاً
وتظهر للعشاق في كل مظهر من اللبس في اشكال
حسن بديعه اي وتظهر المحبوبة للعشاق في كل مظهر
من المظاهر الموجبة اللبس والحجاب في اشكال بديعة
ذات حسن وجمال فيجذب اليها قلوب العاشقين
ويجعل بها عقول المشتاقين وقال ايضاً

45

وما ذاك الا انه بدت بمظاهر   فظنوا سواها وهي فيها تجلت
ذلك اشارة الى اللبس المذكور في البيت السابق اي ليس ذلك
اللبس الا انها بدت فظهر

خور ضبط نفس ایچون
صو زرنیخ فلفل شکر معجون یره صاری
کوک بویا الوب برابر الوب عشقه کوکه
صغیر بوکرکر یاغیله فندق قدر
حبلر ایله حاجت وقتنده بر بر دانه
قور قويوب اوزرینه حبه قويه اغزنی
بر کیدوب بر قوف قلم کچوروب اول
قلمی اغزنه الوب صوره غیرک
ییه توتونه کیمیه عظیم فائده ایدر
یعقوب صلی

اغابی بسر اسعد
حاجی [illegible] ناغاضه
نسخه لو بعلمه غاع اولدی [illegible]

الهی

جوش ایدر دریا کبی کثرت موجنده دریای وجود
لجهٔ وحدتده ایله ای کوکل محو وجود
ایمدادا استرسک جمال شاهد غیب شهود
جانه کوزک ایله منور نور ذکر الله ایله

ذکر حق بر عاشقک کیم قلبنی تنویر ایدر
جانینه عشق محبت آتشی تأثیر ایدر
سر عشاقی سوادن کور نیجه تطهیر ایدر
الله الله

کوهر کبی
طنمیاه دلده محبت آتشنی
کادر بیهوده صنور ارباب عشقک جنبشنی
کل تماشا ایله کم چرخ صفانک کردشنی
الله الله

ای غفور [illegible] درد ایله رحمته جانه تش
دست همتله حالیش رفع ایله جهاد ایله دن
آفتاب وحدتی سبد اعظم [illegible]
الله الله

جوش ایدر دریا کبی کثرت موجنده دریای وجود
لجهٔ وحدتده ایله ای کوکل محو وجود
ایمدادا استرسک جمال شاهد غیب شهود
جانه کوزک ایله منور نور ذکر الله ایله
ذکر حق بر عاشقک کیم قلبنی تنویر ایدر
جانینه عشق محبت آتشی تأثیر ایدر
سر عشاقی سوادن کور نیجه تطهیر ایدر
طنمیاه دلده محبت آتشنی
کادر بیهوده صنور ارباب عشقک جنبشنی
کل تماشا ایله کم چرخ صفانک کردشنی
ای غفور [illegible] درد ایله رحمته جانه تش
دست همتله حالیش رفع ایله جهاد ایله دن
آفتاب وحدتی [illegible]